التناص في شعر الرُّصافي البلنسي (ت 572 هـ)

د . أحمد بن عيضة الثقفي

كلية الآداب – جامعة الطائف

الملخَّص البحثي

يهدف البحث إلى رصد روافد النص الشعري التي اعتمدها الرصافي في شعره في التعبير عن تجربته الشعرية ، ومدى الإفادة من توظيف ذلك في الشعر فنياً ، وبيان سعة خزينة الرصافي البلنسي الأدبية ، وعلاقته بالثقافة العربيّة .

سيكون البحث متناولاً المرجعية الدينيَّة للرصافي من قرآن ، وحديث ، وألفاظ دينية أخرى ، والكشف عن تعالق النصوص بعضها مع بعض ، ثم البحث في التوظيف الأدبي في شعره ، ومدى استفادته مما سبق إليه وتناص معه من شعر ونثر.

كما يضيف البحث الحديث عن المعارضة كتناص شكلي ، وربما كانت شكليةً ومضمونية ، ثم ينتقل البحث للحديث عن ثقافة الشاعر التاريخية والجغرافية ، من حيث الشخصيات والأماكن من خلال الإشارة الواردة الموجزة المكثفة .

Abstract

The goals of this research paper are: 1) to examine the various sources of knowledge available to Al- Russafi of Valencia which found expression in his poetry;2) to gauge the extent to which these sources were utilized artisitically; 3) to outline Al-Russafi's literary erudition and his connections with Arabic culture.

The paper will start with an examination of the religious canon he drew on such as the holy Quran, hadith collections, and other sources of religious lexica. After that, it will move on to examine issues of intertextudality (both in terms of content and from). Finally, the paper will talk about the poet's knowledge of history and geography (as evidenced by his condensed references to historical personages and geographical locales).

توطئة

إنَّ النظرة المعجمية في مادة " نصص " تجعل للتناص جذوراً لغويةً و" التناص صيغة صرفية على وزن " تفاعل " ، وهذا الاشتقاق يدل على المشاركة والتداخل " بما يعني تداخل نص في نص آخر سابق عليه ، ويسمى لدنيا نصان : نص سابق ، ونص لاحق ، بينهما علاقة خاصة قد تبدأ بالمس الرفيق وتنتهي بالتمازج الكلي حتى يبدو الفصل بينهما أمراً في غاية الصعوبة "([1]) .

يعد التناص تقنيةً من تقنيات فهم النصوص وتفسيرها ، لاستخراج الدلالات الظاهرة أو المضمرة في النص الجديد ، نتيجة الإحالات ، والرموز والخلفيات الغائبة المثرية للنص ؛ لأن المتفحص للنّص الإبداعي يجد أنه مكون من مجموعة التفاعلات ، والتقاطعات ، والتعالقات الذهنية المخزونة في ذاكرة المبدع ، يوظفها عند الحاجة إليها ، كما يعدُّ عمليةً إبداعيةً فنيَّة يوظفها المبدع في نصه توظيفاً شعرياً ؛ ليجعل للملتقي مساحةً من التفاعل ، والحوار ، والنّقد ، والتفكير .

مفهوم التناص :

تعددت وكثرت تعريفات المحدثين – الغربيين والعرب– للتناص Intertex tuality([2]) . ، من ذلك تعريف جوليا كرستيفا التي ترى أنه " التفاعل النصي داخل النص الواحد ، وهو دليل على الكينونة التي يقوم بها النصّ بقراءة التاريخ والاندماج فيه "([3]) أما ريفاتير فيجعل التناص " إدراك القارئ للعلاقات الموجودة بين عمل وأعمال أخرى سبقته أو جاءت تاليةً عليه " ([4]) .

ويرى جيرار جينت أن ما أسماه بـ " العبر نصيّة " أو " التعالي النصي " أنه " كل ما يجعل النّص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى " ([5]) .

ويقول بارت إنّ : " كل نص هو تناص ، والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوته ، وبأشكال ليست عصيةً على الفهم بطريقة أو بأخرى ، فكل نص ليس إلا نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة " ([6]) .

أكَّد ليتش Leitch أنّ النَّص " سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى "([7]) ، ويرى البقاعي أن " النَّص الشعري منسوج تماماً من عدد من الاقتباسات والمراجع والأصداء سابقة أو معاصرة ، تتجاوز النصّ من جانب إلى آخر في تجسيمة واسعة " ([8]) .

يرى الدكتور مرتاض أن التناص هو : " تبادل التأثر والعلاقات بين نص أدبي ما ونصوص أدبية أخرى " ، كما يرى أنه : " الوقوع في حال تجعل المبدع يقتبس أو يضمن ألفاظاً وأفكاراً كان التهمها في وقت سابق ما . دون وعي صريح بهذا الأخذ المتسلط عليه من مجاهل ذاكرته ، ومتاهات وعيه " ([9]) .

نصح الشعراء طلابهم بحفظ الأشعار ليتمرسوا على الشعر ويختلط الشعر بتكوينهم اللغوي والموسيقي ، والشواهد كثيرة ، من ذلك أن أحد الشعراء " حين نصح شاعراً ناشئاً بأن يحفظ عشرة آلاف

بيت مما كتبه العرب ، ثم ينساها ، فكأن النسيان لا يقل أهمية عن الحفظ ، وهو لم يكن يعني بالنسيان هنا أن تُمسح عن قلبه ، بل أن لا تخطر في باله حين ينظم شعره ، والشاعر من هذا المستوى يتجاوز التراث عادةً فيضيف إليه جديداً ، ولا يأوي إلى ظلّه ، بل يخرج إلى باحة التجربة الواسعة ، ويحس إحساساً عميقاً بسيطرته على اللغة ، بل على الشعر " ([10]) .

إن وجود التناص في النقد العربي بدلالات أخرى لا يُنكر ؛ ولكن الغرب طوّر هذا المصطلح حتى أصبح تقنيةً من تقنيات فهم النص وتفسيره وتشريحه بغية الوقوف على إثراء له بدلالات مباشرة أو غير مباشرة مما جعل النص الجديد بوتقةً تنصهر فيها نصوص غائبة سابقة يحاول الناقد استنطاق تلك النصوص وإظهارها وتحديد – إلى حد ما – مصادر المبدع الثقافية .

إن هذه الثقافة التي تظهر في نصوص المبدع الموظفة تستلزم ناقداً مثقفاً ثقافةً عالية خبر خلالها النصوص ، وأدرك الدلالات والإشارات التي من خلالها يستطيع أن يعيد هذه النصوص الغائبة ، وهذه الإشارات إلى النصوص الأمهات ، وبيان مدى فائدة ذلك التوظيف لتلك النصوص ، وما أضفاه من دلالات وظلال في النص الجديد .

يعتمد الشاعر على التراث في إبداعه وتقاطعات نصوصه " فالتراث في كل العصور يمثل للشاعر الينبوع الدائم المتفجر بأصل القيم وأنصعها ، وأبقاها ، والأرض الصلبة التي يقف عليها ليبني فوقها حاضره الشعري الجديد على أرسخ القواعد وأوطدها ، والحصن المنيع الذي يلجأ إليه كلما عصفت به العواصف فيمنحه الأمن والسكينة " ([11]) .

نخلص مما سبق إلى أن الشاعر (المبدع) يوظف في نصه الإبداعي الجديد ما في مخزونة الثقافي في عملية تفاعلية وحوارية مع النصوص السابقة (الغائبة) من نصوص القرآن الكريم ، أو الحديث الشريف ، أو نتاج أدبي – شعري أو نثري – أو تاريخي ، والإشارة إلى ذلك السياق الأول بمعناه أو بمعنى ودلالة جديدة ، أو نقض لذلك المعنى السابق ، وفق رؤية المبدع وهدفه .

أكثر الرّصافي البلنسي من توظيف التراث في شعره ، وأظهر لنا مدى علاقته بالتراث، وكشف عن روافد شعره الدينية والأدبية والتاريخيَّة ، والذي استثار فكرة البحث في هذا نصيحته لتلميذه على بن كسرى ، القائل : كنت كثيراً . ما أقعد عند الفقيه أبي عبد الله الرصافي – رحمه الله – ، على جهة التبرك بأخباره ، والاقتباس من أنواره ، وأنا إذ ذاك في حال الشبيبة ، فسنح خاطري بأبيات شعر ، فكتبتها في لوح وعرضتها عليه ، ولم أذكر له قائلها ، فعرف الأمر ، وأخذ القلم من يدي ، وأزال ثوباً كان في يده ، وكتب على البديهة :

اجْعلِ العلمَ أولاً واجعلِ الشعرَ آخـرا

فإذا مـا فعلتَ ذا كُنتَ لا شك شاعراً([12]) .

والسؤال ، ما مدى ثقافة الرصافي ، وتوظيفها في شعره؟ .

وسيكون البحث من خلال دراسة :

*** التناص الديني :**

أ- التناص مع ألفاظ القرآن .

ب- التناص مع القصصة القرآنية .

ج- التناص مع الحديث النبوي الشريف .

*** التناص الأدبي :**

أ- التناص مع الألفاظ والتراكيب الشعرية .

ب- التناص مع المعاني والأبيات العشرية .

ج- التناص الشكلي " المعارضة ".

د - التناص الموضوعي " المضموني".

هـ - التناص مع المثل الشعري ، واستلهامه .

و- التناص مع المثل في شعره ، وتوظيفه .

*** التناص التاريخي :**

أ- تناص الأعلام وتوظيفها .

ب- تناص المكان ، واستدعاؤه .

- خاتمة يبين فيها أهم نتائج البحث .

الرصافي البلنسي :

هو أبو عبد الله محمد بن غالب الرصافي البلنسي ، لا نعلم تحديداً لتاريخ ولادته ، ولد في الرصافة بالقرب من بلنسية ، وقد امتازت بجمال الطبيعة التي أثَّرت في شعره ، " وخرج من وطنه صغيراً ، فكان يكثر الحنين إليه ، ويقصر أكثر منظومه عليه "([13]) ثم استقربه الحال في مالقة حتى وافته المنية عام 572هـ .

كان الرصافي " فحلا من فحول الشعراء ، ورئيساً في الأدباء " ([14]) ، ويقول عنه ابن سعيد أنه ابن رومي الأندلس ([15]) ، لاختراعه المعاني وتوليدها ، وشعره " عذب سهل أعبق من المسك ، وأعذب من صفو المُدام ، شيب بماء الغمام .. ([16]) ، ولشعره " حلاوة وطلاوة ، ورقّة ديباجة([17]) ".

جمع شعره الدكتور/ إحسان عباس من جميع المظان المتيسرة أنذاك ([18]) ، وقد استُدرك على هذه الطبعة استدراكات كثيرة ، لخروج بعض المخطوطات في أيدي الباحثين فحققت ، ككتاب أدباء مالقة لابن خميس ، وكنز الكتاب للبونسي الشريشي ، وجنى الأزاهير للرعيني ، وعُدّة الجليس ، ومختارات من الشعر الأندلسي والمغربي لمجهول ، وقد جمع الباحث شعر الرصافي البلنسي ([19])،. ولمعرفة المزيد عن الرصافي يُنظر مقدمة الدكتور/إحسان عباس للديوان ([20]) .

التناص الدِّيني

أ- تعالق القرآن الكريم ، والألفاظ الدينيَّة مع شعر الرصافي البلنسي :

يعد النص القرآني مصدراً ثقافياً مهماً من مصادر الإلهام الشعري التي يلجأ إليها الشعراء ، والسبب في ذلك " ما يمثله القرآن الكريم من ثراء وعطاء متجددين للفكر والشعور " ([21]) ، فاقتباس وتوظيف شئ من القرآن في الشعر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ينعكس على فنية الشعر ، وإعطاء دلالات جديدة من خلال ذلك التوظيف وتلك الإذابة في النص الشعري الجديد.

كان التناص مع القرآن الكريم في شعر الرصافي متنوعاً ، تارة يكون لفظياً ، وتارة معنوياً ، ويكون إيحائيا من خلال كثافة الاستدعاء ، وهذا أعطى النص الشعري غنى في الصور والأخيلة ، وأضفى عليها ألواناً دلالية تتوافق مع أفكار الشاعر ومعانيه .

ذابت بعض الكلمات القرآنية في النص الشعري ، وخضعت إلى نسق جديد ، ودلالات جديدة إضافة إلى بريقها ولمعانها ودلالتها القرآنية مما يعطي النص بُعداً آخر ، ودلالات شمولّية للنص القرآني التي وردت منه تلك اللفظة القرآنية .

يقول الرصافي ([22]) راثياً :

وأهيَجُ ما أكون لك ادِّكاراً   إذا ما النجمُ صوَّب ثمَ غابا

يذكر الشاعر أن الشوق إلى المرثي يبلغ ذروته ، والذكرى تملك قلبه ليلاً ، والحزن والليل متلائمان ، وكلمة " أدّكارا" تم توظيفها توظيفاً حسناً ، فاستدعت بذلك الآية الكريمة في قصة المسجون مع يوسف – عليه السلام- " وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ "([23]) .

ومن ذلك لفظة " كرّة " في قوله : ([24])

وشيبني انتظاري كلَّ يومٍ   لعهدك كرةً والدهرُ يابى

وهذا يتناص ويستدعى قوله تعالى : ([25])

" فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " أي رجعة ".

ويقول مادحاً ([26]) :

نعماءُ أعياني التماسُ مكانها   لو قد وجدت لها ولياً مرشدا

بيان لمكانة الممدوح ابن سعيد وعلو منزلته ، وقوله " ولياً مرشداً "

يتناص مع قوله تعالى([27])" وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا " .

ويقول في فتي صفَّار ([28])

يقولون لي يوماً وقد مرَّ ضارباً   بمعولهِ ضربَ المُرجِّم بالغيبِ([29]).

يصف الشاعر ذلك الغلام النحاس الذي يضرب القطع النحاسية فيشكل منها ما أراد ، فظهر به للنحاس ضرباً متفرقاً كضرب الراجم بالغيب دون تثبت ، وهذا التركيب " ضرب المرجم بالغيب " يتناص مع قوله تعالى " رَجْمًا بِالْغَيْبِ " ([30]) .

ويقول في موطن آخر ([31]) :

وقيل تنادى عهدُ عمرةَ بالحمى   وما سرَّني إن كان ظناً مُرجّما

يرجو الشاعر أن يكون ما قالوه من أن المحبوبة قد غارت ونأت يرجو أن يكون خبراً كاذباً، وأن ذلك لا يسره ، وإن كان مجرد ظن ورجم بالغيب لا أصل له ، والبيتان يتناصان مع الآية ويستدعيانها ويتعالقان معها .

ويقول متشوقاً إلى بلنسية " ([32])

تراجَمُ أنفاسُ الرياح بزهرها   رجومًا فلا شيطان يقربها ذُعْرا

يبين جمال بلنسية ، وأن الرياح تتابع على تلك الأزهار والرياض ليفوح عرفها وعبيرها ، ثم يتناص مع الآية الكريمة" وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ " ([33])

ويقول من مقامةٍ يصف فيها القلم شعراً ونثراً ([34]) :

" فلولاه لغدت أغصان الاكتساب ذاوية ، وبيوت الأموال خاوية ، وإليها البوسى ، وأصبحت كفؤاد أمِّ موسى ... " .

يتحدث الشاعر عن أهمية الكتابة ، وما تدره على صاحبها من الخير والمال الكثير ، ومن فقد هذه الوسيلة من وسائل كسب الرزق أصبح فقيراً خالي البيت كفؤاد أم موسى التي اشتد خوفها على طفلها ، فأصبح قلبها فارغاً ، وفي هذا تناص واستدعاء للآية الكريمة " وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا" ([35]) . وفي رثائه لعبد الله بن أبي العباس الجذامى المالقي ([36]) يقول ([37]) :

وامسح لنا عن مقلتيك من الكرى   نوماً تكابد من بكًاً وسُــهادِ

هذا الصباحُ ولا تَهُبّ، إلى متى ؟   طال الرّقاد ولات حينَ رقــادِ

يتحدث الشاعر عن المرثي مبيناً ما حل بمن بعده بسبب موته ، ثم يتوجه بالخطاب للمتوفى طالباً منه العودة للدنيا ، وكأن الشاعر غير متأكد من وفات المرثى ؛ لما تركه خلفه من أعمال وأصدقاء غير مصدقين بموته ، فخاطبه بأن يمسح النوم عن مقلتيه ، فقد حان الوقت لليقظة ، حيث طال نوم المرثى ، وليس الوقت وقت نوم ، وهذا الشطر الأخير " طال الرقاد ولات حين رقادِ " يتناص ويستدعى قوله تعالى " وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ "([38]) .

يقول الرصافي ([39]) :

لك الودُّ الذي لا ريبَ فيهِ   وإن بقيتْ نواك على التماديِ

ودُّهُ نحو محبوبه خالص لا تشوبه شائبة مهما أطال محبوبه من هجره وصده ،

فقوله " لا ريب فيه " يتناص مع قوله تعالي ([40]) :

" ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ "

ويتشوق إلى بلنسية ويحنُّ إليها بعد خروجه منها منذ صغرًا، قائلاً " ([41])

أمنزلنا عصر الشبيبة والذي — طوى دوننا تلك الشبيبة والعصْرا

محلُ أغرُّ العهد لم نبدِ ذكرهُ — على كبدٍ إلاً امترى أدمُعاً حُمْرا

يتحدث الشاعر عن موطن طفولته وشبيبته التي فرقت بينهم ظروف الحياة ، ثم يتساءل عن سبب الفراق والبعد عنها ، وأنها كلما زارت ذكراها فؤادَه وتفكيرَه إلاّ تغذى من دم عينيه شوقاً وحنيناً إليها ، فقوله " إلاَّ امترى أدمعاً حمرا " توظيف لقوله تعالى "وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ" ([42]) .

وظّف الرصافي كلمة " ضغث " وهي الأعواد الضعيفة المجتمعة ، حين قال :([43]) .

وفي أذّنك الجوزاءُ قرطاً معلقاً — وللنجم في يُمناك ضغث بهارِ

وهذه الكلمة تستدعي قصة أيوب – عليه السلام – وأمر الله له في قوله تعالى (44) : " وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ" .

وضح الشاعر في البيت السابق علو مكانة الممدوح ، وأن العظيم بالنسبة له أقل عظمةً ، فالجوزاء قرط في أذنه ، والنجوم ضغث في كفه لا قيمة لقوتها.

وفي مديحه للخليفة عبد المؤمن بن علي على جبل الفتح ، يقول ([45]) :

ذو المنشآت الجواري في أجرّتها — شكل الغدائر في سدلٍ وتضفيرِ

يتحدث الشاعر عن سفن الخليفة التي عبرت المضيق ، وأنها من المنشآت الجواري ، التي تشبه الغدائر في حالتي السدل والتضفير ، وتركيب " ذو المنشآت الجواري " يستدعي ويوحي لنا بالآية الكريمة التي تبين قدرة الله – تعالى – " فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿23﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (46) وقال تعالى " وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ " (47) وقال تعالى "وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ " ([48]).

ويقول ([49]) مراجعاً أبا الحسن ابن لُبال الشريشي([50]) :

يقول أناسٌ : لو رفعت قصيدةً — لأدركت حتماً في الزمان بها أمْراً

ومن دون هذا غَيْرةٌ جاهليةٌ — وإن هي لم تلزم فقد تلزم الحرَّا

ألم يأتهم أنّي وأدت بحكمها بُنيّات صدري قبل أن تبرحَ الصَّدرا

يبين الشاعر من خلال هذه الآبيات موقفه من التكسب بالشعر ، مبنياً لنا أن غيرةً ، وعزةً جاهليةً تملكه ، وتمنعه ؛ لكونه من الأحرار ،مما أدى إلى أنه وأد ما يدور ويختلج في صدره من معان شعرية حيث جعل صدره قبراً لها ، وتوظيفه للآية الكريمة " وَإِذَا الْمَوْءودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ " (51) يعطي النص مزيداً من الإيحاءات والظلال ، وهذا التناص مع الآية يبيّن سبب الوأد للقصائد في صدره بسبب حريته وأنفته وإيمانه برسالة الشعر ، فحكم على مشاعره بالبقاء في صدره مقابلاً في ذلك وأد البنات في الجاهلية دون سبب مقنع ، أما الشاعر فقد برر موقفه ، وسبب صنيعه .

ويصف الجبل (جبل الفتح) قائلاً (52) :

قد واصل الصَّمتَ والإطراقَ مفتكراً بادي السكنيةِ مُغفرّا الأساريرِ

كأنَّــه مُكمــدٌ مما تعبَّده خوفَ الوعيدين من دكٍ وتسييرِ

أخلق به وجبال الأرض راجفــة أن يطمئنَ غداً من كُلِّ محذورِ

يصف جبل الفتح الذي علاه الصمت والأطراق والسكينة ، وما أصابه من كمدٍ خائفاً مما يكون عليه يوم القيامة من دك وتسيير ، ثم بين الشاعر أنه لم يكن كذلك وأن يطمئن لأن الذي علاه خليفة موحدي يأمن بوجوده مما تؤول إليه الجبال يوم القيامة مبالغاً في ذلك لمكانة الخليفة الدينية ولقربه من قبر ابن تومرت كما في الأبيات بعد ذلك ، وقوله " خوف الوعيدين من " دك وتسيير " يتناص ويستدعي قوله تعالى "إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا "وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً"(53) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ " (54) ، وقال تعالى (55) : " وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً " ، وقال " وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا " (56) ،ويقول في رجف الأرض : "يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا " (57) .

ويقول – أيضا – في القصيدة نفسها مادحا(58) :

إذا صدعت بأمر الله مجتهداً ضربت وحدك أعناق الجماهيرِ

يبين الشاعر أن ممدوحه ملتزم بالدعوة إلى الله – عز وجل – مقيم لأوامره في رعيته ، يضرب بأوامر الله وأوامر رسوله أعناق المخالفين من رعيته ، متخذاً الشاعر من لفظة صدعت إيحاءً وتوظيفاً للآية الكريمة "فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ " (59) ، ومتناصاً معها .

ويمدح أبا سعيد عثمان بن عبد المؤمن (60) ، قائلاً (61) :

ما يظهر الله من آياته فعلى أتمِّ حالٍ وصُنع اللهِ إتقانُ

يمدح الشاعر ممدوحه ، ويصفه بأفضل الصفات ، وكريم السجايا ، وأن ما يقوم به من أعمال في الدولة من الناحيتين السياسية والداخلية مع رعاياه فبكل إتقان وإجادة ، ويأتي التناص في الشطر الثاني مع الآية الكريمة " صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ "(62) ، وامتثال للحديث " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه " (63) ، فهذه المعاني وظفها الشاعر في بيت واحد ؛ لبيان مكانة الممدوح.

ويمدحه قائلاً في القصيدة ذاتها :

أبيات معلوّةٌ في كُلِّها لكـم — أُسّ كريمٌ على التقوى وبنيانُ

فلو لحقتم زمانَ الوحي نُزِّل في — تلك الصفاتِ مكان الشعرِ قرآنُ

يمدح الشاعر الأمير عثمان بن عبد المؤمن مبيناً أصله ، وشريف نسبه المبني على أسٍ كريمٍ وبنيان ثابت في المجد ، ثم يبالغ فيما حواه الممدوح من صفات ، فلو كان في زمن الوحي لجاء في وصفه قرآن يجلي تلك الصفات لتبقي على جبين الدهر إلى يوم القيامة ، والبيت يستدعي ، ويتناص، ويوظف الآية الكريمة " أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ " (64) .

ب) التناص مع القصة القرآنية :

نجد أن الرصافي يوظف القصة القرآنية بفنية عالية ، تخدم تعبيراته ، والمعاني التي يريد بيانها ، وقد استدعى القصص القرآني ، وأشار إلى ذلك في شعره ، فمن ذلك قوله في مدح عبد المؤمن بن علي على جبل الفتح (65) :

لو جئت نارَ الهدى من جانب الطورِ — قبست ما شئت من علمٍ ومن نورِ

يتحدث الشاعر عن مكانة ممدوحه الذي عبر من المغرب إلى الأندلس ووقوفه بجبل الفتح مبيناً مكانة الممدوح الدينية ، جاعلاً ممدوحه نار هدىً يُهتدى بها ، فمَن يممها نال علماً ونوراً ، وهذا المعنى يتناص مع قصة موسى – عليه السلام – بجانب الطور الواردة في قوله تعالى : " إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ" (66) ، وقال تعالى : " وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا " (67) ، وقال تعالى : "فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ" (68) ، ومثل ذلك قوله حينما مدح محمد بن عبد الملك بن سعيد والي غرناطة بقوله " (69) :

أيداً تفيضُ وخاطراً متوقِّدا — دعها تبثْ قبساً على علمِ الهُدى

فالمعنى يتناص مع الآية الكريمة السابقة ، ويشير إلى قصة موسى – عليه السلام – على جبل الطور.

ويقول في قصيدة أخرى (70) :

فالبحرُ قد عاد من ضربِ العصا يبساً والأرض قد غرقت من فور تنورِ

يتحدث الشاعر عن قوة الخليفة في الحرب ، وأنه خارج عن العادة ، فلو ضرب البحر بعصاه لعاد يابسةً لا ماء فيه ، والأرض اليابسة لو أراد أن يجعلها غرقى بالماء لحدث ذلك له ؛ لما يتمتع به من دين وتقوى ، فالشاعر يمزج بين نبيين كريمين هما موسى ونوح – عليهما السلام – وأن من كان مؤيداً من الله فخصائص الأشياء تتبدل في يديه ؛ لتأييد الله له، وهذا البيت توظيف واستدعاء لقصة موسى – عليه السلام – في قوله تعالى (71) :" قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿ 61 ﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿ 62 ﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ " ، وقصه نوح عليه السلام الواردة في قوله تعالى : " حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ (72) ، والقصتان تبينان النجاة عند اقتراب الخطر والهلاك ، فأنقذ الله في هاتين الحالتين أولياءه ، وقد وفَّقَ الشاعر في هذه المزاوجة التي شملت البر والبحر ، وأن النجاة لمَن معه ، والهلاك لأعدائه.

أشار الرصافي إلى قصة " السامري " مع موسى – عليه السلام – وذلك من خلال الإشارة السّريعة إلى ذلك ، وهو في درج الحديث عن وصف دولاب للماء " السَّاقية " ، حين قال (73) .

وذي حنينٍ يكادُ شجواً يختلسُ الأنفسَ اختلاسا

إذا غدا للرِّياض جاراً قال لها المحلُ : لا مساسا

فقول الرصافي " لا مساس " يتناص ويستدعي قصة موسى – عليه السلام – مع بني إسرائيل والسامري ، كما في قوله تعالى : " . . . قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّنْ تُخْلَفَهُ. . . " (74) ، فالمَحْل والجدب لا سلطة له على تلك الرِّياض التي ترويها النواعير بدواليبها وسواقيها .

أما قول الرصافي (75) :

هلْ درت بابلُ أنا فئةٌ تجعل السِّحرَ من السِّحر رُقى

ففيه إشارة إلى قوله تعالى (76) : "وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ"، ففي بيت الرصافي إشارة إلى قصة السحر وهاروت وماروت ، وتناص معها .

ويقول في موضع آخر مشيراً إلي قصةٍ أخرى (77) :

حتّى إذا ما قضوا من كأسِها وطراً وضاحكوها إلى حدٍ من الطَّربِ

في هذا البيت إشارة وتناص إلى قصة الرسول– صلى الله عليه وسلم – وزواجه من أم المؤمنين زينب – رضي الله عنها – وإبطال التّبني في الإسلام ، كما قال تعالى (78) :" . . . وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا" .

وفي مديحه لأبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن والي غرناطة يقول ([79]):

وفطنة من وراء الغيب صادقةُ منها على فضلها في الحلم عنوانُ

مزيّةٌ ما أراها قبله حصلتْ لواحد من ملوكِ الدهر مُذ كانوا

أستغفر اللهَ إلا قصةً سلفتْ قد كان فهمها يوماً سليـمانُ

يصف الشاعر ممدوحه بالفطنة ، والدهاء ، والذكاء ، وحلم جم ، وهذه الصفات لا يتصف بها من كان من ملوك الأرض قبله ، ثم استدرك الشاعر ملكاً ونبياً اتصف بذلك الدهاء والذكاء ، وهو سليمان عليه السلام الذي أورد الله لنا قصته في قوله تعالى " وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿78﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا " ([80]) .

وفي هذا التناص مع هذه القصة من خلال التشبيه الخفي للمدوح بالنبي سليمان – عليه السلام– بيان لمكانة الممدوح الذي جمع بين الدين والسّياسة .

ويصف شجاعته مشيراً من خلال التناص إلى قصة معجزة موسى – عليه السلام– ، وذلك في قوله ([81]) :

ومعتدٍ ومن الخطي في يدِهِ عصا تلقّف منها الجيشُ ثُعبانُ

وصف الشاعر ممدوحه بالشجاعة ، والبسالة ، والإقدام ، فهو معتد بما لديه من أدوات حربية ومستلزمات قتالية حسية ومعنوية ، مما جعله يرى أنه يملك من المحسوسات ما يخالف طبيعتها فها هي الرماح ليست الرماح المعهودة المعروفة ، فكأنها عصا تتجه إلى الأعداء ثعابين ، وفي هذا إشارة إلى معجزة موسى – عليه السلام – من لفرعون وقومه ، مشيراً بذلك إلى قصة يوم الزينة ، وبيان معجزات بني الله موسى – عليه السلام – من تحول العصا إلى حيَّة أو ثعبان حسب المواقف .

كقوله تعالى : " فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ " (82) ، وكما في قوله تعالى لموسى – عليه السلام – " قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴿19﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿20﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا

سِيرَتَهَا الْأُولَى " ([83]) ، وقوله تعالي : " وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ " ([84]) ، وقد استخدم الشاعر لفظة ثعبان دون حية ؛ لبيان أن المقصود الإخافة للعدو ، فالثعبان لم يذكر في قصه موسى – عليه السلام – إلاَّ أمام فرعون .

وقد وفق الشاعر في هذه الإشارة إلى هذه القصة ، فالممدوح يمثل الحق ، والأعداء يمثلون الباطل ، كما كان موسى – عليه السلام – مع فرعون وقومه ، ولما كان المديح في موقف الحرب استخدام الشاعر وببراعة رمز الخوف ، وهو الثعبان ، فالتأييد من الله ، والنصر لأوليائه .

ج) التناص الحديثي :

أورد الرصافي مجموعةً من المعاني في شعره ، جعل الحديث النبوي الشريف معيناً يرمقه ببصره ، ونبعاً يرتشف منه ، حيث وظّف الشاعر، واستدعى مجموعةً من تلك الأحاديث التي أشار إليها في شعره ، فجعلها كالجواهر رصّع بها نصوصه .

يقول (85) متحدثاً عن الغروب :

سقطتْ ولم تملك يمينك ردّها   فوددتُ يا موسى لو أنّك يوشعُ

يتحدث الرصافي عن رحلةٍ آخر النهار في مزرعة موسى بن رزق صديقه ، وما تعاطياه من أنس وبهجة ، ثم يصف غروب الشمس الذي يؤذن بانقضاء ذلك الهناء وتلك السعادة ، فيتمنّى الرصافي أن صديقه موسى بن رزق يملك ما أعطاه الله لنبيه يوشع غلام موسى – عليهما السلام –من أن يأمر الشمس بالوقوف عن الغروب ، فتمتثل ذلك ، ليبق الأنس سيدّ المكان .

وقصة إيقاف الشمس ليوشع ، وردت في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " غزا نبي من الأنبياء . حين صلاة العصر أو قريباً من ذلك ، فقال للشمس إنك مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها علينا حتى فتح الله عليهم .. "([86]) وروى الحديث صاحب المسند بلفظ آخر ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " إنّ الشمس لم تحبس لبشر إلاً ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس .. "([87]) .

يمدح الرصافيُ الوقَّشي وزير ابن هَمشك ، قائلاً ([88]) :

نعماء جُدت بها وإن لم نلتقِ   فيمنْ يُدندنُ حولها ويحومُ

يذكر الشاعر كرم الممدوح ، وأن عطاياه تصل إلى الشاعر دون عناء وطلب واستشراف ، فحالة تختلف عن حال من يذهب إلى الأبواب ؛ لينال العطاء أو يحرم ، وقد عبّر الشاعر مكنياً عن حال المادحين الآخرين بلفظة " يدندن حولها ويحوم ".

وهذا التركيب يتناص مع حديث الدعاء الذي سئل عنه الرجل في الصلاة ، فعن أبي هريرة – رضي الله – عنه قال : " قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لرجل : " ما تقول في الصلاة ؟ ،

قال أتشهد ثم أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار ، أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ ، فقال : " حولها ندندن " ([89]) ، والدندنة ما خفي من الأمر الفعلي أو القولي .

ويقول([90]) مراجعاً أبا بكر بن الأغر ([91]) :

أقيه بنفسٍ قد نشرتُ إخاءه عليها دثاراً في الورى وشعارا

تمكنت الصداقة بينهما ، مما جعله يفدي صديقه بنفسه التي نالت من إخاء الممدوح وكرمه ما نالت حتى لحظ ذلك الأخرون ، واستحكمت مكانته دثاراً وشعاراً ، كناية عن الملامسة والتغطية والستر والشمول ، وهذا يتناص ويستدعي قول الرسول صلى الله عليه وسلم للأنصار " الناس دثار والأنصار شعار ، الأنصار كرشي وعيبتي ، ولولا الهجرة لكنت أمرأ من الأنصار "([92]) .

فالشعار ما يلي الجسد من الثياب ، والدثار ما يكون فوقه ، وهذا بيان لمكانة الأنصار – رضي الله عنهم– ، وأنهم خاصته صلى الله عليه وسلم دون غيرهم ؛ لإخلاصهم وإحسانهم .

نلحظ أن التناص اللفظي الديني عند الّرصافي لمحٌ وإشارة منطلقة من خلال استحضار لفظةٍ دينيّةٍ متوقدّة تضيء النّص بأكمله ، وتبرز ثقافة الشاعر الدينيَّة مما يؤدي إلى قوة النّص ، واتساع فضاءاته ، وأن ذلك التناص – في أغلبه – من التناص الجزئي أي من خلال الرمز ، وذلك من خلال التضمين والاقتباس ، ومثل هذا التناص " لا يستغرق القصيدة كلها ، ولكنه يسهم في البناء الفني للقصيدة ، ولا يعني أن تنوب كلمة مكان أخرى ، وأن تكون بديلةً عنها ؛ ولكنه أسلوب فني تكتسب فيه الكلمة المفردة قيمةً رمزيةً من خلال تفاعلها مع ما ترمز إليه إلى إيحائها واستثارتها لكثير من المعاني الدفينة ، وخلقها لموقف رمزي يتضافر مع بقية عناصر القصيدة لبنائها بناءً مكتملاً " ([93]) .

- **التناص الأدبي :**

يضمن الشاعر في نصوصه إشارات لفظيةً مشهورةً كرموز تستدعي النصوص الأم أو كمعانٍ تتعالق ، وتتناص مع معان أخرى سابقة أو معاصرة ، والرصافي البلنسي ممن ضمّن أشعاره نصوصاً أدبيةً شعريةً أو نثرية ، وسيكون تناول ذلك من خلال :

أ) التناص اللفظي مع الشعر ، بحيث يذكر الشاعر لفظةً شعريةً تستدعي تلك اللفظةُ بيتاً شعرياً أو قصيدة كاملة مع قائلها ، إن توظيف الشاعر لألفاظ تستدعي موروثاً شعرياً أو نصاً كاملاً دليل مقدرته الشاعر ، وسعة اطلاعه ، وكثرة مخزونه الشعري ، ومدى استيعابه للتراث .

يأمر الرصافي صحبه بالوقوف على الديار كعادة الجاهلية قائلاً ([94])

قفا غير مأمورين ولتصديا بها على ثقةٍ للغيث فاستسقيا القطرا

ويقول متناصاً مع الخنساء: ([95]) :

طويل نجاد السيف لان كأنما تخطَّى به في البرد خطيَّةً سُمرا

يصف الشاعر أحد أصدقائه القدماء ، فيصفه بطول القامة من خلال الكناية عن صفة الطول حين قال : "طويل نجاد السيف " ونجاد السيف حمائله ، وطولها دليل طول القامة ، مع ما يمتاز به من جميل الصفات ، وكريم السّجايا ، وهذه الكناية تتناص مع قول الخنساء في وصف أخيها صخر([96]):

رفيعُ العماد ، طويلُ النِّجا د سادَ عشـيرتَه أمْردا

قال الرصافي يمدح عبد المؤمن علي على جبل الفتح عام (555هـ) " ([97]) :

لو جئت نار الهدى من جانب الطُورِ قبستَ ما شئت من علمٍ ومن نورِ

من كلِّ زهراءَ لم ترفـع ذؤابتـها ليلا لسارٍ ولم تُشبب لمقـرورِ

فيضيَّة القدح من نور النبـوةِ أو نور الهداية تجلو ظلمـةَ الزورِ

سبق الحديث عن البيت الأول ، أما البيت الثاني فيتناص مع قول الأعشى يمدح الملَّحق : ([98])

.

لعمري لقد لاحت عيونٌ كثيرةٌ إلى ضوءِ نار في يفاعَ تَحرَّقُ

تُشبُ لمقرورين يصطليانـها وبات على النارِ النَّدى والمحُلَّقُ

فنار الرصافي رفعت ذؤابتها علماً ونورا ليست لهداية الساري ليلاً أو لدفء من يشعر بالبرد كنار الأعشى بل كانت نور الهداية من مشكاة النبوة التي تجلو الظلم والزور .

ب- التناص في المعنى الشّعري :

يقول القاضي الجرجاني : " ومتى اجهد أحدنا نفسه ، وأعمل فكره ، وأتعب خاطره ، وذهنه في تحصيل معنى يظنه غريباً مبتدعاً ، ونظم بيتًا يحسبه فرداً مخترعاً ، ثم تصفح عنه الدواوين لم يخطئه أن يجده بعينه ، أو يجد له مثالاً ، يغفّل من حسنه " ([99]) ، والمنقِّب في شعر الرصافي يجد من ذلك وصفه ليلة فراق في قوله : ([100])

ما طبتُ بالعيش نفساً بعد فرقتها والعيشُ ما بين مذمومٍ وممدوحِ

الذي يتناص في شطره الثاني مع قول الحِمّانى ([101]):

لا يُنكر الدّهر إن ألوى بحقِهمُ فالدهرُ مُذ كان مذمومٌ ومحمودُ

فالأشياء لها وجهان ، وجه يُمتدح ووجه يُذم ، فالعيشُ عند الرصافي ، والدهرُ عند الحِمّاني ، من رَغدُ عيشهُ مدح ومن تنغصت أحواله ذم وسخط .

ويقول الرَّصافي: ([102])

أما وقد طفنا البلاد فلم نجد لك ثانياً فكن الكريمَ الأوحدا

يثني الشاعر على ممدوحه ، ويبين تفرده في الكرم ، وأنه وحيد في تلك الخصلة ، وأن ذلك الحكم لم يكن رجماً بل نتيجة اختبار ، وتقصٍ بعد أن طِيْفَ بالبلاد للبحث عن ندٍ ومثيل للمدوح في الكرم ، فكانت النتيجة أن الممدوح هو المتفرد والمقدّم ، وهذا المعنى يتناص مع قول البحتري يمدح الخليفة المعتز العباسي ، حين قال : "([103]) .

قد طلبنا فلم نجد لك في السُّؤ ددِو المــجدِ مِثلا

أي طلبنا مثيلاً وشبيها لك ونِدّاً يماثلك في السيّادة ،والكرم ، والمجد ، فعزّ المطلوب ، وبقيت متفرداً في تلك الخصال .

ويقول ([104]) :

يا سعدُ قد طاب الحديثُ فزدْ منه أخا نجواك يا سـعدُ

يتحدث الشاعر عن موقف حَسُن فيه الحديث ، ويطلب من المتحدث الزيادة منه لهوى في نفسه ، وهذا المعنى يشير ويتناص مع قول العباس بن الأحنف ([105]) :

وحدثتني يا سعدُ عنها فزدتني جنوناً فزدني من حديثك يا سعدُ

وما زلت في حبي ظليمة صادقاً أهيمُ بها ما فوق وجدي بها وجدُ

هواها هوىً لم يعلم القلبُ غيره فليس له قبل وليس له بعـدُ

يقول الرصافي مبيناً عمق حبه وديمومته ([106]) :

لك الودُ الذي لا ريبَ فيــهِ وإن بقيت نواك على التمـادي

يبين الشاعر المكانة التي نالها صديقه من الود الذي لا يتسلل الريب إليه مهما افترقا وابتعدا، وهذا يتناص مع قول العباس بن الأحنف ([107]) .

وقد أبدت لك العينــان أني على طول النوى لك غير قالِ

وفي المعنى يقول ابن قلاقس(567هـ) ([108]) :

هبهم طووا بين أثناء الدنّو نوىً ألمْ يبنْ لك أن الـودَ لم يَبِنِ

يقول الرصافي مادحاً ([109]) :

أمَّا البيانُ فقد أجرَّ لسـانَهُ فيكم بفتكته الحمامُ الصَّادي

يمدح الشاعر الممدوح بتمكنه من أعدائه ذلك التمكن الذي عجز عن وصفه البلغاء والبيانيون ، وهذا المعنى يتناص مع قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

فلو أن قومي أنطقتني رماحهمُ نطقتُ ولكن الرِّماحَ أجرّتِ

ويقول مادحاً آخر : ([110])

يُحيَّ بها عنّي ابن وهب مصافحاً كما صافحتْ ريحُ الصّبا غُصُناً رَطْبا

يصف الشاعر ممدوحه ابن وهب من خلال تحيته بقصيدة تصافحه محبةً كما تصافح ريحُ الصَّبا غصنا رطبا يتمايل طرباً وجمالاً .

جعل الرصافي ما يعتري ممدوحه بسبب القصيدة كما يعتري الغصن الرطب إذا صافحته الصبا ، وهذا التصوير في أحد جوانبه ، وهو المشبه به يتناص مع أبياتٍ تراثيةٍ أخري ، من ذلك.

وصف المتنبي جيش الممدوح وانتصاره كما تنتصر الريح على الغصن فتميله ، قائلاً "([111]) :

وجيشٍ يثنىّ كلَّ طودِ كأنّه فريقُ رياحٍ واجهت غصناً رطباً

وتتكرر صورة الأعطاف المشبهة للغصن عند السّري الرفاء حيث قال ([112]) :

ومرّ به رطبُ البنان كأنهُ يُميّل من أعطافِهِ غصناً رطبا

والصورة الأقرب التي رمقها الرصافي ببصره صورة ابن السِّيد البلطيوسي (ت521هـ) حين قال مادحاً ابن جوشن ([113]) :

لقد هزَّ عطفي بالقريض ابن جوشٍ سروراً كما هزّت صباً غصناً رطبا

فكان ذلك تناصاً في الصورة .

يقول الرصافي ([114]) :

وما سرّ نوّار بممطورة الرّبى تبوح أصيلاًناً به الريحُ أ وفجرا

بأطيب منها في الأنوف وغيرها تجاذبها سرّا بنو الدهر أو جهرا

يتناص هذا التركيب مع قوله ابن خفاجة (533هـ) ([115]) :

فما الغُصن المطلول أشرف باسما وماد أُصيلاناً على الماء صافيا

بألين أعطافاً وأحسن هشــةً وأعطر أخلاقاً وأندى حواشيا

فالرصافي يجعل المعنى حول الزهر والنّوار ، أما ابن خفاجة فيجعل الغصن مدار المعنى الذي جعله عنصراً من عناصر التشبيه . مع توسيع ابن خفاجة في الصورة حيث أورد مجموعةً من أفعال التفضيل ؛ لبيان حسن المحبوبة .

يقول الرصافي : ([116]) :

أعندكم أنّا نبيتُ لبُعدكم وكلّ يد منّا على كبدٍ حَرَّى

يبين الشاعر ما يعانيه من فراق الأحباب ، وما يصيبه جرّاء ذلك من معاناة تلهب الأجواف وتفتت الأكباد ، وهذا المعنى يتناص ويستدعي معنى تراثياً ، ومثل البيت السّابق في المعنى قوله :([117])

ويرد نسيم أنثنى عند ذكرهِ على زفراتٍ تصدعُ الكبدَ الحرّى

وكأنه ينظر إلى قول ابن قلاقس ([118]:

والله يعلم لولا أنت ما جُعلت يدي على كبد للبين أفــلاذِ

يقول الرصافي من شعر له في غلامٍ يهواه ، وقد بعث الغلامُ إليه سكيناً ([119]) :

تفاءلت بالسكين لما بعثتــهُ لقد صدقت منِّي العيافةُ والزَّجرُ

فكان من السكين سُكناك في الحشا وكان من القطع القطيعةُ والهجُر

أخذ الرصافي من السكين معنين : الأول لفظي ، والآخر فعلي " السَكن ، القطع " معتمداً على حسّه المنطلق من العيافة والزجر ([120]) ، وهذا يشبه ، ويتناص مع قول ذي الرُّمة(117هـ) حين قال : ([121])

رأيت غراباً ساقطاً فوق قضْبةٍ من القَضب لم ينبت لها ورق خضرُ

فقلت : غراب لاغتراب وقضبةٍ لقَضب النوى ، تلك العيافةُ والزَّجرُ

حيث اتخذ من الغراب معنى الاغتراب ، ومن القضيب قضب النوى والفراق على سبيل العيافة والزجر .

رأينا كيف أخذ الرصافي ذلك المعنى من اسم السكين وخاصيتها ؛ ليجعل منه معنيين في علاقته بمحبوبه متناصاً في ذلك مع ذي الرّمة .

ومن المعاني التي طرقها الرصافي البلنسي غرق البحور في كرم الممدوح ، حيث يقول ([122]):

تضيءُ به البلادُ إذا تجلّى وتغرقُ في مكارمِهِ البحورُ

وهذا المعنى يتناص مع قول من سبق من الشعراء ، وكأنه ينظر إلى ذلك الإرث الشعري موظفاً له في شعره ، من ذلك التناص مع البحتري (284هـ) حينما مدح المعتز بالله العباسي ، حيث قال([123]) :

إذا قُرن البحرُ الخضمُّ بأنعمِ الـ خليفةِ كاد البحرُ فهيَّن يَغرقُ

والبحتري استخدم لفظة " كاد " ، وهذا أضعف المبالغة والصورة التي أراد من خلالها وصف الممدوح بالكرم ، ويقول المتنبي (354هـ) في المعنى نفسه " ([124]) :

إلى ليثِ حربٍ يُلحمُ الليثَ سيفه وبحر ندىً في موجهِ يغرقُ البحرُ

فقد جعل المتنبي الممدوح بحراً في كرمه ، وأن موجةً من عطاياه يغرق البحُر فيها ، وهذا حسن وزيادة على معنى البحتري ، ويقول تميم الفاطمي (374هـ) ([125]) :

ظلمناك إذ قسناك بالبحر في النّدى ومهما يخض تياركَ البحرُ يغرقِ

أخذ المعنى الرصافي ممن سبقه متناصاً معهم إلاّ أنه زاد عليهم في جعله البحور تغرق في كرم الممدوح ، وليس الغارق بحراً واحداً ، وكان من براعته وصفه للمدوح بالضياء في الشطر الأول ؛ لمكانة الموحدين الدينية ، والدين ضياء ينير الطريق إلى الله .

ومن التناص في المعاني ، والصور قوله ([126]) متذكرًا بلنسية :

خليليَّ عوجا بي عليها فإنَه حديث كبردِ الماءِ في الكَبِدِ الحَرَّى

وهذا المعنى متناص مع قول العباس بن الأحنف ([127]) :

أيامَ تقتلُ شوقها بزيارتي كالماءِ يقتلُ بردُه عطشَ الصّدي

ومثله قول الحيص بيص : ([128])

فإن رؤيا أبي نصرٍ على كبدي كالماءِ ينقع مني بالورود صَدى

فالصور متناصة بعضها مع بعض ، فالحديث عن بلنسية عند الرصافي – وهي مدينة طفولته – وزيارة محبوبة العباس ، ورؤية الحيص بيص لأبي نصر كل واحدة من هذه الأحداث كالماء البارد على الكبد التي فتتها العطش .

من المعاني المتناصة مع غيره اتباعه لأبيه في الأفعال ، يقول في ذلك " ([129]) :

غِض عبرتيك ولا تجزعْ لفادحةٍ تعرو فكلُّ سبيلٍ من سبيلِ أبِ

وهذا يتناص مع قول ذي الرُّمةَ (117هـ) عندما قال ([130]) :

أعاذلُ قد جربتُ في الدّهرِ ما كفى ونظرت في أعقابِ حقٍ وباطلِ

فأيقن قلـــبي أنني تابع أبي وغائلتي غول القرون الأوائلِ

فالمرء يسلك سبيل أبيه ، فيلقى المصير نفسه .

يقول الرصافي واصفاً الغروب ([131]) :

من المقاري التي سالتْ لمبصرِها من فضةٍ وعشاياهن من ذهبِ

حيث شبه الأودية بما فيها من مياه بالفضة ، لبريقها ، وشبه العشايا التي انتشر ضوء الأصيل عليها بالذهب ؛ لاصفرارها ، وهذا المنظر ، وهذه الصورة متناصّة مع شعر ابن خفاجة الذي يقول فيه ([132]) :

والريحُ تعبث بالغصون وقد جرى ذهبُ الأصيلِ على لجُين الماءِ

فالصورة واحدة واختلاف البحر الشعري أورد ألفاظاً أخرى كالاستعارة عند ابن خفاجة " جرى " إلاّ أنّ الرصافي جعل الأودية فضةّ والعشايا ذهباً ، وليس هذا التصوير غريباً عليهما فهما ابنا مدينة واحدةٍ ، وطبيعة واحدةٍ ومنهج شعري محافظ .

ومن المعاني المتناصة عنده مع غيره ، وصف الممدوح بالجبل الذي يُلاذ به ، وينالُ خيره، يقول في مدح الوزير الوقَّشي ([133]):

سترى الوزيرَ ومجدَهُ فترى جَـبَلاً يُـلاذ بـهِ ويُعتدُّ

وهذا يتناص في المعنى والصورة مع قول ابن الرومي في المدح ([134]) :

والذي لم يزلْ لجارٍ وراجٍ جبلاً عاصماً ومرعىً خصيبا

ولا يخفى جمال الصورة " ومرعىً خصيباً " عند ابن الرومي .

من المعاني المتناصة ، والتناص الصوري جَعْل الليل يلبسُ ثيابَ حداد ؛ لبيان شدة سواده ، يقول في ذلك الرُّصافي ([135]) :

حسبُ الزمانِ عليك ثُكلا أن يُرى من طولِ ليلٍ في قميصِ حِدادِ

ويقول ابن قلاقس ([136]) :

والجو في مأتم اصباحه قد لبس الليلُ عليه حدادْ

تحولُ خطوبٌ بين الرّصافي و مَنْ يريد ، قائلاً ([137]) :

ولكن عدتني يا ابنةَ الخيرِ عنهمُ عوادي خطوبٍ في الخطوبِ كبارِ

يعتذر عن بعده عنهم ، وأن ذلك ليس رغبةً منه ، وطواعيةً من قلبه بل ما حال بينه وبينهم من خطوب قاهرة . وليست أيّ خطوب بل خطوب إذا قيست بغيرها فهي خطوب كبار حالت دون المراد، بلغت من القوة ما بلغت .

وهذا متناص مع قول علقمة الفحل (20 قبل الهجرة) ، ومستدعياً له ([138]) :

يكلفني ليلى وقد شطّ وليُها   وعادت عوادٍ بيننا وخطوبُ

ومع قول الوزير ابن الزّيات (233هـ) ، حيث يقول ([139]):

بَعدُ القريبُ وأعوز المطلوبُ   وعدتك عنه حوادثٌ وخطوبُ

ومن المعاني التي طرقها الرصافي محبة الشئ ، وعدم التفريط فيه ، واستبدال غيره به بدلاً منه ، يقول في ذلك : ([140]) :

هيهات أبغي سواه في الهوى بدلاً   أخرى الليالي وهل في الحُبّ من بدلِ

وهذا يتناص مع قول العَرْجي(120هـ)) الذي لا يبتغي بدلاً بجيرانه قائلاً: ([141])

يالهف نفسي هلاّ بغيرهم   ما كنت أبغي بجيرتي بدلا

وقول أبي نواس (198هـ) لا يريد بدلاً من محبوبته الروميَّة غير المسلمة ، قائلاً ([142]) :

فلست أبغي بها يا عاذلي بدلاً   إذ صار لي بهم دينان في دينِ

وقول الأعمى التطيلي (525هـ) ([143]) :

أحبكم وأوالى شكرَ أنعمكم   وأرتجيكم ولا أبغي بكم بدلا

وقوله في أخرى ([144]) :

قالوا ضللت طريقَ الرشدِ قلتُ لهم   يهنيكم الرُّشدُ إن الغيَّ يهنيني

حسبي هواهُ ولا أبغي به بـدلاً   فقمت منه بحظٍ غير مغبونِ

وقول أبي الفتح البستي (400هـ) رضي القناعة دون غيرها ، قائلاً " ([145]) :

حسبي القناعة لا أبغي بها بدلاً   غنى القناعةِ خيرُ من غني المالِ

وقول الأبيوردي (507هـ) في ذلك ([146]) :

منهنَّ ليلى ولا أبغي بها بدلاً   تجزي المحبين بالتقريب إبعادا

ومن المعاني المتناصّة الحديث عن يوشع – عليه السلام– الذي أمر الشمس بعدم الغروب لينهي معركةً مع أعدائه .

يقول الرصافي ([147]) متحدثاً عن الشمس :

سقطتْ ولم تملك يمينُك ردَّها   فوددتُ يا موسى لو انّك يُوشعُ

مناسبة النص أن الرصافي ذهب مع أصدقائه لبستان صديقهم موسى بن رزق ، فاستمتعوا بيومهم كلّه ، فلما قاربت الشمس على الغروب ارتجل الرصافي هذه الأبيات مورياً فيها بموسى – عليه السلام – عن موسى بن رزق صديقه ، والذي يجعلها تورية ذكر يوشع غلام موسى ، فالرصافي يتحدث عن الشمس التي غربت متمنياً أن موسى بن رزق يدعو لتتوقف عن الغروب كما دعا يوشع ، وهذا المعنى يتناص مع قول يوسف بن هارون الرمادي (403هـ) الذي دعا بوقوفها ، ولم يُمنح الرمادي الإجابة ، قائلاً " ([148]):

ولما رأيتُ الشمسَ تأفل بالنَّوى دعوتُ فلم أمُنح إجابةَ يوشعِ

أما ابن شرف القيرواني (460هـ) فيذكر شمس يوشع ، ولكن بخلاف المعني السابق الذي يرجو فيه الشاعر ، ويتمنى بقاء الشمس ، قائلاً : ([149]) .

وشمسٍ تراخت أن تغيب لقبلتي كما أُمسكت فيما مضى شمسُ يوشعِ

ومن المعاني المشتركة والمتناصة في التصوير قول الرصافي : ([150])

ما توا ولكن لم يمت بك فخرهم فالمجدُ حيٌّ والعظامُ رميمُ

وكأن الرصافي ينظر إلى قول الشاعر ([151]) :

ماتوا وغُيّب في الترابِ شخوصُهم والنّشرُ مِسْكٌ ، والعظامُ رميمُ

ومن المعاني والتراكيب المتناصة قول الرصافي " ([152]) :

وسربُ عذارى من معانٍ جليهٍ لها سيماء لا تُشق على الفهمِ

وهذا يتناص مع قول ابن عنقاء الفزاري (2 ق . هـ) :

غلام رماه اللهُ بالخير مقبلاً له سيماء لا تُشقُّ على البصر

فالتناص واضح و ظاهر بين الشاعرين ، وتغير الكلمة الأخيرة مناسب للمعنى ، فالمعاني تدرك بالفهم عند الرصافي ، والأفعال تدرك بحاسة البصر عن ابن عنقاء . ([153])

ومن المعاني المتناصة وجود عيب قليل لا يحط من عِظم قدر صاحبه ، يقول الرصافي في هذا : ([154])

فما أعقب السَّبك النُّضار مهانةً ولا حطَ ميلُ النجمِ من شَرَفِ النَّجمِ

وهذا يتناص مع قول عنترة بن شداد مفتخراً ([155]) :

وما عابَ الزمانُ عليَّ لوني ولا حطّ الّسوادُ رفيعَ قدري

ومن المعاني المتناصة مدح الممدوح بحكمة لقمان ، وبيان سحبان ، من ذلك مدح الرصافي لعثمان بن عبد المؤمن والي غرناطة ، حيث قال ([156]) :

كأنّما يتعاطى فضلَ منطقهِ عند التّكلّم لقمانٌ وسحبانُ

فالرصافي يجعل فضل الإعجاز البياني للممدوح وزائده يتعاطاه لقمان حكمةً وسحبان بلاغةً ، وهذا أبلغ من قول ابن الرومي ، حيث قال :([157])

ذو حكمةٍ وبيانٍ جـلَّ قدرُهما ففيه لقمانُ مجـموعُ وسحبانُ

وما لسحـبان جزءٌ من سماحته ولا للقمان لو جـاراه لقمانُ

ساواهما في الحِجى واحتاز دونهما فضل الندى فله في الفضل سُهمانُ

فالرصافي أوجز العبارة ، وابن الرومي جعل ممدوحه جامعاً لحكمة لقمان ، وبلاغة سحبان، مع كرمه ونداه .

من المعاني التي طرقها الرّصافي تشبيه ما بيد المحارب من سلاح بالثعبان إشارة إلى معجزة موسى – عليه السّلام – ، يقول ([158]):

ومغتدٍ ومن الخطيّ في يــدهِ عصا تلقّف منها الجيشُ ثعبانُ

وهذه الصورة تتناص مع قول ابن السِّيد البلطيوسي([159]) :

ليوث شرى مازال منهم لدى الوغي هزبرٌ بيمناه من السِّحرِ ثُعبانُ

وصف الرصافي ممدوحه في القصيدة ذاتها ' قائلا ([160]):

فلو لحقتم زمانَ الوحي نزِّلَ في تلك الصفات مكان الشِّعر قرآنُ

وهذا المعنى متناص مع قول ابن الرومي في مدحته ، حيث قال([161]) :

لو كنتَ في عصر النبي محمدٍ أوحى الإله بمدحِكَ التنزيلا

ويقول الرصافي ([162]) :

ألوي الضلوع عن الولوع مخطّر من شَيم بـرقٍ أو شميم عَرارِ

وأنيخ حيث دموع عيني منهلُ يروي ، وحيث حشاي موقد نارِ

ورد هذان البيتان في قصيدة لابن خفاجة مكونة من تسعة وتسعين بيتاً ([163]) مختلفة الترتيب، البيت الرابع يقول فيه :

وأناخ حيث دموع عيني منهلٌ يروي ، وحيث حشاي موقد نارِ

والبيت السابع :

يلوي الضلوع من الولوع لخطرةٍ من شيمِ برقٍ أو شميمِ عَرارٍ

وهذا المعنى متناص مع ابن قلاقس (567هـ) حيث يقول ([164]) :

ألشيم برق أم شمـيم عرارِ أورى بجانحتيه زنـد أوار

ما استنشقت منها المعاطفُ بلَّةً إلاّ إنثنت في القلب جذوة نارِ

ويقول الرصافي ([165]) :

ولما تنازعنا الأحاديثَ بيننا رأيت بياني في اللسان مُعارا

فالشطر الأول وما فيه من استعارة يتناص مع قول عمر بن أبي ربيعة ([166]) :

فلما تنازعنا الأحاديث قُلن لي أخفت علينا أن نُغرّ وتخدعا؟!

والشطر الثاني يتناص مع قول كعب بن زهير (26هـ)([167]) :

ما أرانا نقول إلاّ مُعاراً أو مُعاداً من قولنا مكرورا

فالرصافي جعل بيته متناصاً مع بيتين ، وهذه براعة ومَلَكة .

من المعاني المتناصة ، والصور معنى عطش السيوف والرماح إلى دم الأعداء ، يقول الرصافي ([168]) :

لازال كلُ عدوٍ في مقاتله دمٌ إلى سيفك الريان ظمآنُ

وهذا التصوير في قمة الروعة لمخالفة الشاعر المعهود ، حيث جعل الدم ظمآن إلى السيف، وعكس الصورة التي طرقها الشعراء من أن السيوف والرماح هي الظمأى إلى دماء الأعداء ، من ذلك قول عنترة بن شداد ([169]) :

فدونك يا عمرُ بن ودًّ ولا تَحُلْ فرمحيَ ظمآنُ لدمِّ الأشاوسِ

وقول ابن دّراج القسطلّيِ ([170]) :

وأسمرَ ظمآنُ الكعوبِ كأنمّا بهنّ إلى شُرب الدماء غليلُ

وقوله في قصيدة أخرى ([171]) :

وأسمر يسري في بحار من النِّدى بيمناك لكنْ يغتدي وهو ظمآنُ

فالتناص في أركان الصورة ، وعناصرهاً إلا أن المعنى عند الرصافي عكسُ وخلاف للشعراء السابقين له .

من المعاني المتناصة العفو مع القدرة والحلم عند الغضب ، جاء ذلك في قول الرّصافي([172]) :

يُغضي عن الذنب عفواً وهو مقتدرٌ ويترك البطشَ حلماً وهو غضبانُ

يصف الشاعر ممدوحه بالتغاضي عن المذنب – ونلحظ بلاغته في إطلاق الذنب عليه تعظيما لجرمه ، وأن ذنبه لا يغتفر – مع قدرته على معاقبته ، ولا يكون ذلك إلا عفواً منه وكرماً اتصف به ، لا مكروه له ، ولا مانع يمنعه من عقابه ، ثم وصفه بترك البطش بأعدائه الذين يتمنون زواله فلما وقعوا في قبضته حلم فعفا عنهم مع ما يمخر في عرقه من غضب عليهم ، وما يغلي في فؤاده من غيض نحوهم ، وهاتان الخصلتان مما يندر في صفات القادة دليلُ على كرمهم وحسن أخلاقهم ، وعلو نفوسهم التي يتحكمون فيها في أسوأ الظروف .

وهذا المعنى ورد في شعر بشار بن برد (167هـ) عندما مدح رَوْح بن حاتم حين قال([173]):

له حكمُ لقمانِ وحزمُ موفّقِ وللموت منه مخرّج حين يغضبُ

حيث تناص الشطر الثاني عند الرصافي مع الشطر الثاني عند بشار ، فالموت يجد مخرجاً في ذلك الموقف الذي اشتد فيه غضب الممدوح ، أي أنه يعفو مع شدة الغضبُ ، ويتناص المعنى مع أشجع السّلمي (195هـ) حين مدح يحيي البرمكي ، وذلك في قوله " ([174]) :

يعفو عن الذنب العظيمِ ، وليس يعُجزه انتصارُهُ

صفحاً عن الباغي عليه ، وقد أحاطَ بهِ اقتدارُهْ

فالعفو صفته ، وليس عدم القصاص عجزاً عن القصاص ، بل يصفح عن الباغي عليه ، مع تمكنه من ذلك الباغي تمكن القلادة من العنق .

ويأتي المعنى عند الشريف المرتضى (436هـ) ، حين قال ([175]) :

يدلُّ فلا تأبي القلوبُ دلاله ويُلقي بأسباب الرضا حين يغضبُ

وهنا يزيد الشريف المرتضى بجعل المعنى من خلال الصورة " يُلقي بأسباب الرضا " ،

ويتحدث الحيص بيص (574هـ) عن العفو الذي امتاز به الممدوحُ ، قائلاً ([176]) :

يعفو إذا قدرت يداه على العدا　　　　فكأنّه من حلـمِهِ لم يَقدرِ

يقول الرصافي يمدح عثمان بن عبد المؤمن ([177]) :

لو كان للبدر عند التمِّ مبسُمه　　　　لم يدرك البدر بعد التمِّ نُقصانُ

وهذا البيت بمعناه يتناص مع قول ابن قلاقس (567هـ)([178]) :

ولو حوى البدرُ جزءاً من محاسِنِهِ　　　　لم يعترض لكمالِ البدرِ نُقصانُ

فالبدر بعد اكتماله يبدأ في النقص ، والشاعران يدعيان مبالغة أن البدر لو حوى شيئاً من الممدوح لبقي بدراً لا يتسلل إليه النقص .

يقول الرصافي: ([179])

... الطرف من فرحي بها　　　　وتوجد أوقاتُ السرورِ قصارا

يبين الرصافي أن أوقات السعادة والفرح قصيرة ، وأن الوقت يمضي سريعاً فيها ، لما تصطبغ به من متعة تجعل الوقت ينقضي . وهذا المعنى يتناص مع قول أبي الفتح البستي([180]) :

فامنن علينا بالبدار فإنما　　　　أعمار أوقات السُّرور قصارُ

ويقول الرصافي في معنىً آخر " ([181])

أيا شائقي ملء الضلوع ودونه　　　　مها ويمدُّ الخطْو فيها فيقصرُ

هذا البيت من مقطوعة يجاوب فيها صديقه ابن جبير التي بينّ ابن جبير في مقطوعته مكانة الرصافي التي لم يسعفه حظه في معرفة الناس بها ، فالرصافي يبين ما يكنه من تقدير وملأ ضلوعه لابن جبير مهما فارقت دون لقائهما الصحاري والقفار ، والمعني المتناص مع غيره يكمن في الشطر الثاني ، من ذلك قول مجنون ليلى ([182]) :

أحنُّ إلى أرضِ الحجازِ وحاجتي　　　　خيامٌ بنجدٍ دونها الطّرفُ يقصرُ

فالرصافي جعل الخطو مقياساً بخلاف المجنون الذي جعل الطرف مقياساً لاتساعها، وعلي ابن الجهم يصف ، قائلاً ([183]) :

في كلِّ وقتٍ نورُها ساطعُ　　　　وكلُّ وصفٍ دونها يقصرُ

فهي أية في الجمال لا يحيط الوصف بكنهها مهما بلغ من الدقة ، فهي فوق وصف الواصفين ويقول البحتري ([184]):

له مكرمات يقصرُ الوصفُ دونهاوأبلغ مدحٍ يُستعار لها مَدْحي

ومما قيل في المعنى في الجاهلية قول الشنفرى الأزدي ([185]) :

ومرقبةٍ عنقاء يقصر دونها　　　　أخو الضروة الرِّجل الخفي المخففُ

ويقول امرؤ القيس ([186]) :

ورحنا يكاد الطرف يقصرٌ دونه　　　　متى ما ترق العين فيه تسهّلُ

ومن التناص قول الرصافي : ([187])

وقيل تنادى عهدُ عمرةَ بالحمى وما سّرني إن كان ظناً مُرجَّما

بدأ بأسلوب التمريض " قيل " وما أشاعوه من أن عمرة قد نأت ورحلت وانتقلت ، وهذا القول لا يسرني حتى وإن كان مجرد ظن ورجم بالغيب لا حقيقة له ؛ ولكن ذلك يزرع في صدري الهمّ والحزن ، أما الأحوص فتأكدّ من رحيل المحبوبة ، وانتقالها فأصبح نفعُها ظناً وغيباً قد لا يتحقق الحصول ، قائلاً ([188])

عراقيَّة شطّت فأصبح نفعُها رجاءً وظناً بالمغيب مُرجّما

رأينا أن التناص عند الرصافي – في أغلبه – كان لمحاً وإشارة ، " فالإشارة التراثية تتميّز بالتركيز والكثافة والاكتناز ، على حين لا يفقدها هذا التركيز طاقة البوح ، والإشارة شأن التماعة الضوء قد لا تكون سريعةً خاطفةً ؛ ولكنها تفجر بألقها أبعاد المكان ، وربما كان هذا هو السر في كثرة دورانها بين تضاعيف القصيدة .. " ([189]) .

ج- التّناص الشّكلي

يرمي هذا المبحث إلى بيان ما يتفق من نصوص الرّصافي البلنسي وقصائده مع نصوص سابقة في التراث من حيث الشكل ، أو الشكل والغرض ، أي من حيث البحر الشعري ، والروي ، والغرض الشعري ، وقد رصد البحث بعض تلك القصائد على سبيل التمثيل لا الحصر ([190]).

قال الرصافي يمدح ابن وهب([191]) من قصيدة وصلنا تسعة أبيات منها ، من بحر الطويل ، يقول في مطلعها :

خليليَّ ما أدري إذا اختلّ شملنا وألقت بنا الدُّنيا لأيدي النّوى نهبا " الديوان ص 33"

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	فديناك من ربعٍ	المتبني	354هـ	45	مديح	ديوانه :318
2	حلفت بثغرٍ	أبى السِّد البطليوسي	521هـ	12	مديح	ديوانه :47
3	لها العتب هذا دأبها ولي العتبى	ابن حمديس	527هـ	53	مديح	ديوانه :50

وللرصافي رثائية وصلنا منها ستة وعشرون بيتاً من بحر الوافر ، يقول في مطلعها :

رميَّ الموت أنّ السهمَ صابا ومن يدُمن على رميٍ أصابا " الديوان ص 36 ".

وقد جاءت القصيدة متناصة مع قصائد كثيرة ، منها :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	أقلّي اللوم عاذل والعتابا	جرير	110هـ	97	فخر وهجاء	ديوانه :813/2
2	أذل الحرص والطمع الرقابا	أبو العتاهية	211هـ	30	حكمة	ديوانه :19
3	أجانبها حذاراً لا اجتنابا	السَّري الرفاء	366هـ	38	مديح	ديوانه :26

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
4	ألا كم تسمعُ الزمن العتابا	ابن حمد يس	527هـ	37	فخر	ديوانه :14
5	بك الإسلام قد لبس الشبابا	ابن قلاقس	567هـ	46	مديح	ديوانه :275
6	ألا سمح الزمان به كتابا	صفوان التجيبي	598هـ	45	مديح	أديب الأندلس : 97 .

وقال مُهنئاً بمولود في قصيدة وصلنا منها ثمانية أبيات ، من بحر الكامل ، مطلعها :

سرَّاء شبَّ بها الزمانُ الأشيبُ وسماءُ مجدٍ زيد فيها كوكبُ " الديوان ص 39"

وقد كان هذا النَّص متناصاً مع مجموعة نصوص سابقة كما في الجدول الآتي :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	لمكاسر الحسن بن وهب أطيبُ	أبو تمام	231هـ	28	مديح	ديوانه : 134/1
2	عارضنا أصُلاً فقلنا الربربُ	البحتري	284هـ	52	مديح	ديوانه :71/1
3	سقيا ليوم قد أنخت بسرحةٍ	ابن خفاجة	533هـ	13	طبيعة	ديوانه :289

الرصافي قصيدة في وصف مكناسة على بحر البسيط ، وصل إلينا منها واحد وثلاثون بيتاً ، ومطلعها :

يا عمرو أين عمير من كدى يمنٍ لقد هوت بك يا عمرو الرياحُ وبي " الديوان : ص43–48"

وقد كانت القصيدة متناصة في شكلها أو شكلها وغرضها مع مجموعةٍ من القصائد ، منها :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	لم أصح من لذة لالا ولا طرب	صريع الغواني	208هـ	35	مديح	ديوانه :209
2	السيف أصدق أنباءً من الكتبِ	أبو تمام	231هـ	71	مديح	ديوانه :40/1
3	ما أنس لا أنس هنداً ...	ابن الرومي	283هـ	140	مديح	ديوانه :189/1
4	لا تُظْنين في بكاءالنؤي والطنب	كشاجم	360هـ	14	خمرية	ديوانه:25
5	حلفت بالسابغات البيض واليلبِ	ابن هاني الأندلسي	362هـ	41	مدح	ديوانه :61
6	شفاه قربا وقد اشفى ...	السَّري الرفاء	366هـ	32	مديح	ديوانه : 63
11	دعوته فأجابتني مكارمه	الببغاء	398هـ	4	مديح	ديوانه :49
12	يا دهر مالك لا تثني يدَ النُّوبِ	ابن نُباته السعدي	405هـ	48	مديح	ديوانه : 397/1
13	لكلّ مجتهد خط من الطلبِ	الشريف الرضي	406هـ	49	مديح	ديوانه : 77/1
15	لو أستطيع على التزويد بالذهبِ	المعتمد بن عبّاد	488هـ	9	تحسر	ديوانه :190

مدح الرصافي محمد بن عبد الله بن سعيد (589هـ) بقصيدة وصلنا منها اثنان وثلاثون بيتاً ، على بحر الكامل ، مطلعها:

أيداً تفيض وخاطراً متوقّدا دعها تبت قبساً على علم النّدى " الديوان 54–58"

وقد تناصت القصيدة في شكلها ومضمونها مع قصائد أخرى من ذلك :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة

1	أثوى وقصّر ليلةً ليزوّدا	الأعشى	7هـ	42	فخر	ديوانه : 277
2	أمسى فؤادك ذا شجون مُقصدا	جرير	110هـ	38	مديح	ديوانه : 375/1
3	يا دار دار عليك إرهام النّدى	أبو تمام	231هـ	30	مديح	ديوانه :101/2
4	قل للخليفة جعفرٍ يا ذا النّدى	علي بن الجهم	249هـ	3	مديح	ديوانه : 98
5	نعتد أنحسنا بعزك أسعدا	البحتري	284هـ	11	تهنئة ومدح	ديوانه : 539/1
6	باليُمن مار فع الأمير وشيّدا	السَّري الرفاء	366هـ	16	يمدح	ديوانه : 158
7	أهلاً بمن نصر الإله وأيّدا	ابن دّراج	421هـ	39	مديح	ديوانه : 453.
8	شرف الملوك عدت ...	ابن حيوس الغنوي	473هـ	59	مديح	ديوانه :205/1
9	وأغرّ ضاحك وجهه مصباحه	ابن خفاجة	533هـ	2	مديح	ديوانه : 183

مدح الرصافي الوزير الوقّشي بقصيدة ، وصلنا منها ستة وأربعون بيتا ، على بحر أحذ الكامل ، ومطلعها :.

ألأ جُرعِ تحـتلّهُ هندُ   يندى النسّيمُ ويأرج الرّندُ

الديوان "58-62"

وجد البحث قصائد أخرى متناصة في الشكل مع هذه القصيدة ، وهي كما في الجدول الآتي :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	هل بالطلول لسائل ردُ	دوقلة المنبحي	؟	66	غزل	ديوان أبي الشيص : 136

* هناك اختلاف في القصيدة الأولى من حيث النسبة ، وهي المشهورة بالقصيدة اليتيمة ، وقد تحث النقاد قديماً عنها ([192]) وأنها تنسب لخمسة شعراء أو أكثر ، أشهرهم : أبو الشيص الخزاعي 196هـ ، والعكوك (ت213هـ) ، وديك الجن الحمصي (235هـ) ، ودوقلة المنبجي (؟) .

رثى الرصافي أبا محمد عبد الله بن أبي العباس الجذامي ([193]) بقصيدةٍ ، وصلنا منها تسعة وأربعون بيتا ، على بحر الكامل ، ومطلعها :

أبني البلاغة فيمَ حفلُ النادي   هبها عكاظ فأين قسُّ إيادِ   " الديوان 63-66"

وقد تناصت القصيدة مع قصائد أخرى في التراث الشعري العربي متفقةً في الغرض أو منسوجة على البحر والروي فقط ، وبيان ذلك على سبيل المثال ما يلي :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	نام الخليُّ وما أُحُس رقادي	الأسود بن يعفر	23 ق.هـ	36	رثاء	ديوانه : 25
2	رفعوا به يوم استقل بنعشه	كعب بن معدان	80هـ	8	يمدح	شعره :33
3	بان الخليط فودعوا بسوادِ	جرير	110هـ	12	مديح	507/1
4	لطمحت في الإبراق والإرعادِ	أبو تمام	231هـ	35	مديح	ديوانه :126/2

5	حقاً أقول لقد تبلت فؤادي	البحتري	284هـ	34	مديح	ديوانه : 287/2
6	دع بين أثوابي وبين وسادي	ابن نُباته السعدي	405هـ	53	مديح	ديوانه : 260/1
7	أقوت معاهدهم وشط الوادي	الباخرزي	467هـ	25	مديح	ديوانه :90
8	عطلت من حلي السروج جيادي	ابن عمار الشلبي	479هـ	52	مديح	ديوانه : 46
9	تُغشي يداك سرائرُ الأغمادِ	ابن حمديس	527هـ	52	مديح	ديوانه : 145
10	ذرني ونجداً لاحملت نجادي	ابن الزقاق البلنسي	528هـ	37	مديح	ديوانه :144

يتشوق الرصافي ، ويحن إلى مدينة طفولته بلنسية من خلال قصيدة وصلنا منها ثمانية وأربعون بيتاً ، على بحر الطويل ، ومطلعها ([194]):

خليليَّ ما للبيد قد عبقت نشرا وما لرءوس الرّكب قد رُنّحت سُكرا

ولـه مقطوعـة مكونـة مـن سـبعة أبيـات موضـوعها التـذكر والحنـين ، علـى بحـر الطويـل ، مطلعها:([195])

سقى العهد من نجدٍ معاهده بما يغارُ عليها الدّمعُ أن تشرب القطرا

وله قصيدة يراجع فيها أبا الحسن بن لُبّال الشريشي (ت 583هـ) ، ولم يصلنا نص ابن لُبّال ،ووصل إلينا من نص الرصافي عشرون بيتاً ، مطلع النص ([196]) :

حباني على بُعد المدى بتحيَّةٍ أرى غُصنيِ رطب المهزِّ بها نضرا

هذه النصـوص الثلاثـة متناصـة فيمـا بينهـا تناصـاً شـكلياً فـي البحـر والـروي ، ومتناصـة شـكلياً ومضمونياً مع بعض النصوص المعاصرة والسابقة لنصوص الرصافي ، وبيان ذلك في الجدول الآتي:

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	تذكر هذا القلب من شوقه ذكرا	الفرزدق	110هـ	26	وصف رحلة	ديوانه :707/2
2	وساحرة العينين ما تحسن السحرا	صريع الغواني	208هـ	32	خمرية	ديوانه :44
3	ألا أرى للمرء أن يأمن الدهرا	أبو العتاهية	211هـ	10	نصح	ديوانه :158
4	هل الصبر يجدي حين أدرَعُ الصبرا	السَّري الرفاء	366هـ	12	يهجو ويتظلم	ديوانه : 210
5	كأن حناياها جناها مصفق	ابن هذيل القرطبي	389هـ	11	وصف	ديوانه : 84
6	سلام على دار رحلنا وغودرت	ابن حزم	456هـ	20	يتشوق ويرثي	رسائله :311/1
7	إذا نثر الناس الهرقلية الصفرا	صردر	465	91	مديح ووصف	ديوانه : 104
8	لعل رسول البرق يغتنم الأجرا	صفوان بن إدريس التجيي	598هـ	51	يتشوق لمرسية	أديب الأندلس 106:

9	من الله فاسأل كل شئ تريده	ابن جبير	614هـ	3	نصح	ديوانه : 102

وصف الرصافي صبياً يتباكى ، ويجعل من ريقه على عينيه ، وكأنها دموع ، وذلك في قصيدة مكونة من أربعة أبيات على بحر الطّويل ، يقول في مطلعها :

عذيري من جذلان يبدي كآبة وأضلعه مما يحاولهُ صِفرُ " الديوان 79 ، 80 "

وقد كانت المقطوعة متناصة شكلاً مع قصائد ومقطعات سابقة ، من ذلك :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	هل الوجد إلا أن قلبي لودنا	مجنون ليلى	68هـ	3	غزل	ديوانه : 127
2	يقول بنو العباس هل فتحت مصرُ	ابن هانيء الأندلسي	362هـ	101	مديح	ديوانه : 136
3	ألم تر أن الشمس قد ضمها القبرُ	ابن زيدون	463هـ	30	مديح	ديوانه : 523
4	تعلقته نشوان من خمر ريقه	ابن خفاجة	533هـ	6	غزل	ديوانه :353

مدح الرصافي أحد الموحدين بقصيدة وصلنا منها واحد وثلاثون بيتا ،على بحر الوافر ، مطلعها

إذا كان الذي يعرو مُهِمّاً فأيسر ما تضيقُ به الصُّدورُ

" الديوان 80–84 "

وقد تناص هذا النص مع قصائد أخرى سابقة تناصاً شكلياً ، أو شكلياً ومضمونياً ، وبيان ذلك – على سبيل التمثيل – كما في الجدول الآتي :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	عفا ممن عهدت بن خفيرُ	الأخطل	90هـ	46	مديح	ديوانه : 267/1
2	كأني بالمديبر بين زكّا	جرير	110هـ	23	مديح	ديوانه : 462/1
3	أشاقتك الهوادج والخدورُ	ابن الدمينة	130هـ	25	يفخر	ديوانه : 188
4	أقيم على التشوق أم أسيرُ	البحتري	284هـ	44	مديح	ديوانه :913/2
5	بأيمن طائر وأصح فالٍ	الصنوبري	334هـ	13	مديح	ديوانه : 70
6	أما ذُعرت بنا بقر الخدورِ	الشريف الرضي	406هـ	75	فخر ومديح	ديوانه :339/1

للرصافي قطعة يصف خطاً في كاغدٍ مقطوع بالمقص ، مكونة من ثلاثة أبيات ،على بحر الطويل ، يقول في مطلعها :

بعيشك هل أبصرت من قبل أحرفا كُتبن بماءِ الحُسن في طُررِ الزَّهرِ

" الديوان 84 "

وقد تناصت القطعة في بحرها ورويها مع قصائد سابقة كثيرة ، منها ما أثبته البحث في الجدول الآتي :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	لك الفوز من صوم زكي ومن فطر	ابن درّاج	421هـ	114	مديح	ديوانه : 554/188 .
2	ورامشة يشفي العليل نسيمها	ابن زيدون	464هـ	6	غزل	ديوانه : 122
3	ألا حيّ أوطاني شبلب أبا بكر	المعتمد بن عبّاد	488هـ	9	غزل وشوق	ديوانه : 47
4	لعلكم بعد التجنّب والهجرِ	ابن السِّيد البطليوسي	521هـ	52	مديح	ديوانه : 91
5	ونبئت ذاك الوجه غيره البلى	الأعمى التطيلي	525هـ	54	رثاء	ديوانه : 70
6	تفتّت قيان الوُرق في الورق الخضر	ابن حمديس	527هـ	60	مديح	ديوانه : 214
7	كأن الصباح الطلق قبّل وجه	أمية الداني	529هـ	5	مديح	ديوانه :95
8	أما ومسيل مائل الغيث كالسطر	ابن خفاجة	533هـ	10	وصف	ديوانه : 307

مدح الرصافي الخليفة عبد المؤمن بن علي عام 555هـ أنشده إياها عند نزوله بجبل الفتح عند إجازته إلى الأندلس ، وقد وصل إلينا من تلك القصيدة اثنان وستون بيتاً ، على بحر البسيط ، يقول في مطلعها :

لو جئت نار الهدى من جانب الطُّورِ   قبستَ ما شئتَ من علمٍ ومن نورٍ

" الديوان 87– 97 "

وهذه المدحة متناصة تناصاً شكلياً أو شكلياً ومضمونيا مع قصائد شعرية سابقة لها في الزمن ، من ذلك ما رصده البحث في الجدول الآتي :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	حيّ الديار على سفي الأعاصير	جرير	110هـ	46	مديح	ديوانه : 144/1
2	حُلِّي سعادُ غروض العيس أو سيري	البحتري	284هـ	27	مديح	ديوانه : 1026/2
3	مالي أُخوّف محتوم المقادير	ابن نُباته السعدي	405هـ	46	مديح	ديوانه : 517/1
4	اركب إلى المجد أنضار الأعاصير	الأعمى التطيلي	525هـ	37	مديح	ديوانه : 56.

وصلنا مقطوعة للرصافي في غرض الوصف مكونة من ثمانية أبيات ، على بحر مجزوء الكامل ، مطلعها :

ذات الجـناحِ تقلَّبي بجوانحِ القلبِ الخفوقْ

" الديون : 109 "

ولهذا النص تناص شكلي ومضموني مع نصوص سابقةٍ لعل الرّصافي كان يرمقها بعقلة ،ويستحضرها في عمليته الإبداعية ، من ذلك :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	يا من لقلب لا يطيع	وضاح اليمن	90هـ	14	غزل	ديوانه : 66-68
2	ودعتها ومدامعي	ابن لُبال الشريشي	582هـ	5	غزل	النفح346/4

وقال الرصافي متغزلاً في قصيدةٍ مكونةٍ من ثلاثين بيتا ، على بحر الرّمل ، مطلعها :

أيها الآمل خيـمات النَّقا خفْ على قلبِكَ تلك الحدقا

" الديوان 110-112"

وقد تناصت هذه القصيدة مع قصائد ومقطعات سابقة لها شكليا ومضمونيا ، من ذلك :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	غصن يهتزّ في دعصِ	مروان الطليق	400هـ	40	غلمانية وطبيعية	الحلة السّيراء: 222/1

وقال الرصافي من قصيدةٍ في الوصف يردُّ بها على ابن الجنان ، وقد وصلنا من قصيدة الرصافي تسعة أبيات على بحر الطويل، مطلعها :

دعاك خليلٌ والأصيلُ كأنّه عليلٌ يُقضّى مُدةَ الرمَّقِ الباقي

" ديوان : 112- 113 "

وهذا النص يتناص شكلاً ومضموناً مع بعض النصوص أخرى ، منها :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	أتاني والإصباح ينهض في الدّجى	ابن المعتز	296هـ	2	وصف	ديوانه :302

بعض هذه الأبيات منسوبة لابن الزقاق ، وقد أوردها لسان الدين في الإحاطة للرصافي (الإحاطة 512/2) . وقد أثنى ابن الجنان الشاطبي على قصيدة الرصافي ، وذلك من خلال تقريظها " تحفة القادم " ص 93 " .

وصف الرصافي غلاماً حائكاً وسيماً بقصيدة مكونة من أحد عشر بيتا على بحر البسيط ، مطلعها :

قالوا وقد أكثروا في حُبّهِ عذلي لو لم تهمْ بمذال القدرِ مبتذلِ

الديوان (116-117).

والنظرة العجلى في دواوين الشعراء السابقين له تبين تناصاً شكلياً أو شكلياً ومضونيا ، من ذلك ما تم رصده في الجدول الآتي :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	كُفي الملامة أو دومي على العذل	البحتري	284هـ	47	مديح	ديوانه :1901/3
2	أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل	المتبني	354هـ	48	مديح	ديوانه :328
3	كدأبك ابن نبي الله لم يزلِ	ابن هانئ الأندلسي	362هـ	95	مديح	ديوانه : 309
4	أهلاً بهن على التنويل والبخلِ	الشريف الرضي	406هـ	56	مديح	ديوانه:620/2
5	أذهبت رونق ماء النصح في العذلِ	أبي الحسن التهامي	416هـ	41	مديح	ديوانه :276
6	ما صيد قلبك إلا بابنة الكلل	الشريف المرتضى	436هـ	50	تهنئة	ديوانه :137/3
7	أراك مستعجلاً يا حادي الإبل	الباخزري	467هـ	59	مديح	ديوانه : 155
8	يا لذة العيش إني عنك في شغل	الأعمى التطيلي	525هـ	59	تهنئة	ديوانه :138
9	صممت سمعاً فما أصغي إلى الغذل	ابن خفاجة	533هـ	7	غلمانية	ديوانه :141

مدح الرصافي وزيرَ ابن همشك أبا جعفر الوقّشي بقصيدةٍ وصل إلينا منها اثنان وثلاثون بيتا ، على بحر الكامل ، مطلعها :

لمحلّك الترفيعُ والتعظيمُ ولوجهِكَ التّقديسُ والتّكريمُ

" الديوان 120-124"

وقد تناص هذا النص مع قصائد ومقطعات سابقة من حيث الشكل والمضمون أو الشكل فقط ، وبيان ذلك على سبيل التمثيل ما يلي :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	طللُ لخولة بالرسيس قديمُ	لبيد العامري	41هـ	55	فخر	ديوانه :118
2	صرمت أمامة حبلها ورعومُ	الأخطل	90هـ	50	هجاء	ديوانه : 380
3	أسقى طلولهم أجشُّ هزيمُ	أبو تمام	231هـ	35	مديح	ديوانه :289/3
4	لأمورك التكميل والتتميمُ	ابن الرومي	283هـ	62	مديح	ديوانه : 2255/6
5	يا ريمُ كم أدنو وأنت تريمُ	كشاجم	360هـ	40	مدح واعتذار	ديوانه : 350
6	لمن الطلول كأنهن رقومُ	مهيار الديلمي	428هـ	108	مديح	ديوانه :8/4

وصل إلينا أحد عشر بيتاً للرصافي الذي ظهر لي أنها في غرض المديح ، وأن القصيدة لم تصل إلينا كاملة ، وأول بيت وصل إلينا قوله :

سبقتَ ولكن في الفضائل كلِّها على الطِّيب من كلّ النفوس أو الرُّغمِ

" الديوان 124–126"

وهذا النص يتناص شكلياً مع نصوص سابقة للرصافي أو معاصرة له ، وربما كان التناص شكلياً ومضمونياً ، ومن ذلك ما ورد في الجدول الآتي :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	أرقت لهمٍ ضافني بعد هجعةٍ	أبو خراش	15هـ	21	رثاء	خزانة الأدب :79/5.
5	أعن سفهٍ يوم الأبيرق أم حلم	البحتري	284هـ	47	مديح	ديوانه :2009/3
7	أعد منعما بالعفو روحي إلى جسمي	ابن حيوس	474 هـ	19	مديح واعتذار	ديوانه : 578/2
8	أيا بين ما سُلطت إلا على ظلمي	ابن الخياط	517هـ	70	مديح	ديوانه : 145
10	فؤادٌ على حكم الهوى لا على حكمي	الأعمى التطيلي	525هـ	40	مديح	ديوانه : 175
11	ألا رُبّ كأسٍ تقتضي كل لذةٍ	ابن حمديس	527هـ	5	خمر وفخر	ديوانه : 231

مدح الرصافي أبا سعيد بن عبد المؤمن والي غرناطة بقصيدة وصل إلينا منها واحد وستون بيتاً على بحر البسيط ، مطلعها :

مَنْ عاند الحقَّ لم يعضده برهانُ وللهدى حجّة تعلو وسلطانُ

" الديوان "127–131 " ثلاثون بيتاً فقط.

" كنز الكتاب " 168/1–173 واحد وستون بيتاً.

وهذه المدحة تتناص مع قصائد سابقة أو معاصرة في التراث العربي سواء في الشكل أو الشكل والغرض ، ومن ذلك ما رصده البحث في الجدول الآتي :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	أجنت لك الوجد أغصان وكثبانُ	ابن الرومي	283هـ	235	مديح	ديوان :2419/6
2	وما الآن قناتي غمز حادثةٍ	ابن شهيد الأندلسي	393هـ	14	فخر	ديوانه : 132
3	زيادة المرء في دنياهُ نقصانُ	أبو الفتح البستي	400هـ	65	أمثال	ديوانه:186
6	تناصر الشيب في فوديه خذلانُ	الأعمى التطيلي	525هـ	23	مديح	ديوانه : 218

وصف الرصافي عشيةً في بستان صديقه موسى بن رزق ، وذلك في مقطوعة وصل إلينا منها خمسة أبيات من بحر الطويل ، يقول في مطلعها :

محلّ ابن رزق جرَّ فيهِ ذيولَه   من المزنِ ساق يُحَسُ الجرَّ والسُّقيا

" الديوان 133 "

ولهذه المقطوعة متناصات شكلية أو شكلية ومضمونية في التراث الشعري من ذلك :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
4	أبي الله إلا أن يرى يدك العليا	ابن دراج	421هـ	102	مديح	ديوانه : 173
5	ومن جرحته مقلتاك نويرة	ابن الحداد الأندلسي	480هـ	7	غزل ووصف	ديوانه : 305
7	شفائي من الآلام في الشفة اللميا	ابن حمديس	527هـ	7	مديح	ديوانه : 524

أورد صاحب " مختارات من الشعر المغربي والأندلسي " قصيدةً للرصافي البلنسي ، مكونة من ثلاثين بيتا في غرض الغزل ، وعلى بحر الطويل ، مطلعها :

وقيل تناءى عهد عمرة بالحمى   وما سرّني أن كان ظناً مُرجَّما([197])

وهذه القصيدة لها تناص مع قصائد سابقة في الشكل أو المضمون أو كليهما معاً وقد حصر البحث مجموعةً من تلك القصائد بيانها كما في الجدول الآتي :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	ألَمَّ خيالٌ من قتيلة بعدما	الأعشى	7هـ	41	مديح	ديوانه : 343
2	ألا هيما مما لقيت وهيّما	حميد بن ثور الهلالي	30هـ	128	غزل وفخر	ديوانه : 7
3	أتكتم حييتم على النأي تكتما	سحيم	40هـ	8	غزل	ديوانه : 34
6	عما يا ابنتي قيسٍ صباحاً ومظلما	عدي بن الرقاع	95هـ	45	فخر	ديوانه : 192
7	أمنزلتي سلمى على القدم اسلما	الأحوص	105هـ	37	مديح	ديوانه : 245
10	ولمّا رمى بالأربعين وراءه	علي بن الجهم	249هـ	34	مديح	ديوانه : 199
11	هو يناك من لوم على حُبّ تكتما	البحتري	284هـ	40	مديح	ديوانه : 2037/3
13	همُ صرموا حبل الهوى فتصرّما	السري الرفاء	366هـ	46	يتظلم	ديوانه : 413
14	أهنيكما ما يهنئ الدين منكما	ابن درّاج	421هـ	52	مديح	ديوانه :520
17	أرى الشرف الأعلى إليك مُسلّما	ابن حيوس	473هـ	79	مديح	ديوانه :556/2
18	سرى يكتسي قطعاً من الليل	الطغرائي	513هـ	49	مديح	ديوانه : 323

	مظلماً					
19	أما وخيال قد أطاف وسلّما	ابن خفاجة	533هـ	64	غزل ومديح	ديوانه : 172

كتب ابن جبير إلى الرصافي البلنسي مقطوعةً مكونة من خمسة أبيات من بحر الطويل مستنجزا عُدَّته في منظوم وعده به ، مطلعها :

ألا هل نسيمٌ للرصافي مبلّغٌ تحيَّة مشتاق يفتقها زهرا

فكتب إليه الرصافي مراجعاً قصيدةً وصل إلينا منها ستة عشر بيتا في بعضها طمس وخروم مطلعها :

لنعم القوافي الزُّهر يمم راكبٌ فحلَّ فحيَّاني بها تُحفةً بكرا

" كنز الكُتّاب : 1/119-121 "

وهذان النصان يتناصان مع نصوص سابقة في الشعر العربي من حيث الشكل ، من ذلك :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	أبادرها بالشكر قبل وصالها	أبو تمام	231هـ	4	غزل	ديوانه :207/4
2	أهنئ مولانا بأيمن قادم	الطغرائي	513هـ	11	تهنئة	ديوانه : 148
3	ألا هكذا فليحرز الحمد والأجرا	ابن الخياط	517هـ	26	مديح	ديوانه :234

كتب الأديب أبو بكر بن الأغر ؟ قصيدةً إلى الرصافي البلنسي من الطويل يثني فيها على علاقته الحميمة به ، مكونةً من خمسة أبيات ، مطلعها :

رعى اللهُ طيفاً زارَ في النومِ مضجَعي وقد رنقت عيني تروم غرارا

فراجعه الرصافي بقصيدة وصلنا منها عشرون بيتا ، مطلعها :

يضيء بعيني كل ما شق لحظها إذا أفقي يا ابن الأغر أنارا

كنز الكتاب : 1/124-125 .

والنصان يتناصان مع قصائد سابقة من حيث البناء العروضي والروي ، من ذلك :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	ألا عجب الفتيان من أم مالك	تابط شرا	85ق.هـ	14	فخر	ديوانه : 98
2	وجنبتها قرّان إن لأهلها	بشر بن أبي خازم	22ق.هـ	4	فخر	ديوانه :129
3	أتعرف رسماً دارساً قد تغيّرا	الشماخ بن ضرار	22هـ	45	وصف	ديوانه : 129
4	فمثلك ألوي بالفؤاد ...	عمرو بن أحمر الباهلي	75هـ	28	يهجو	ديوانه : 79
6	سرى من خيال المالكية ماسرى	البحتري	284هـ	35	مديح	ديوانه : 931/2
7	ألا هكذا فليهد من قادر عسكرا	ابن هانئ الأندلسي	362هـ	69	مديح	ديوانه :165

9	لعمري لقد شرفت ودي بثلبه	ابن السِّيد البطليوسي	521هـ	5		ديوانه : 85

كتب إليه صديقه ابن جبير مقطوعةً من بحر الطويل ، وصل إلينا منها بيتان ، مطلعها :

يعزُّ علينا أن يُقصّر بالعلا زمانٌ وما زال الزّمان يُقصِّرُ

فأجابه الرَّصافي بمقطوعةٍ يذكر فيها شكره لابن جبير ، ويبين ما بينهما من مودّة ، وصل إلينا منها ستة أبيات ، مطلعها :

أيا شائقي ملء الضُّلوع ودونه مها ويمدُّ الخطو فيها فيقصرُ

" كنز الكُتاب : 475/2 "

والنصان يتناصان مع نصوص سابقة لعصر الشاعرين ، من ذلك :

م	مطلع القصيدة	الشاعر	وفاته	أبياتها	غرضها	مصدر القصيدة
1	إذا المرء لم يحتل وقد جدّ جده	تأبط شرا	85 ق .هـ	11	وصف	ديوانه : 86
2	أليلى على شحط المزار تذكّرُ	بشر بن أبي خازم	22ق .هـ	30	هجاء	ديوانه : 115
3	ألارُبّ لهو آنسٍ ولذاذةٍ	عدي بن الرقاع	95هـ	21	حنين	ديوانه : 239
4	سرى ترتمي ركضاً به موجةٍ	ابن خفاجة	533هـ	6	وصف	ديوانه : 180

كان الرصافي البلنسي في تعاطيه الشعر يرمق التراث الشعري العربي القديم ، والمعاصر له ، وذلك دليل البراعة والاطلاع .

د- التناص المضموني " الموضوعي "

يرمي هذا المبحث إلى الوقوف والإشارة إلى الموضوعات التي تناص الرصافي البلنسي في الحديث عنها مع شعراء سابقين كالحديث عن وصف القلم ، أو الدولاب ، أو الجبلُ بمعنى آخر الحديث عن وصف أشياء لم يتطرق إلى وصفها كثير من الشعراء ، وهذه الموضوعات لا يدخل فيها غرض المديح أو الرثاء ، أو الهجاء أو غيرها من موضوعات وأغراض الشعر العربي .

مع بيان المعاني التي تناولها واختص وانفرد بها . خاصةً المقطوعات ، وقد وصف عبد الواحد المراكشي الرصافي حين قال : " وهو من مجيدي شعراء عصره ، لا سيما في المقاطيع ، كالخمسة الأبيات فما دونها .. " ([198])

وسأبدأ بالقلم :

وصف الرصافي البلنسي القلم بقوله([199]) :

قصير الأنابيب لكنــه يطول مضاءً طوال الرمـاحِ

إذا عبَّ مِ النقس في دامس ودبَّ من الطرس فوق الصباحِ

تجلت له مشكلات الأمـور ولان له الصعب بعد الجماحِ

في هذا النص الممزوج شعراً ونثرا يتحدث الرصافي عن القلم ، والقلم أداة الكُتّاب الذين تأتيهم الأوامر من ولاة الأمر لكتابتها .

بدأ الرصافي بوصف القلم حسياً ، فهو قصير الأنابيب إلاّ أن نتائجه تقارب وتوازي طول الرماح ، تتكشف له الأمور ، وتلين لها الشدائد ، فهو مصدر من مصادر الرزق ، وتدوين أموال الدولة ، من خلاله تجميع الغلات ، وتوزع الهبات ، ثم يتحدث عن مكانة الكاتب في الدولة والمجتمع ، وأن الأسرار لديه ، وأوامر السلم ، والحرب ، والصلح في يديه .

تناص الرصافي في حديثه على القلم مع شعراء سابقين في المشرق والمغرب ، والحديث عن القلم حديث عن أهميته ، ووصف لشكله ، ومهامه في حياة الدولة والمجتمع ، وسأكتفي بذكر بعض من تحدثوا عن القلم من الشعراء في الأندلس من خلال الجدول الآتي :

م	الشاعر	الوفاة	العصر	بداية وصف القلم	عدد الأبيات	المصدر
5	ابن عبد ربه	327هـ	أندلسي	بكفه ساحر البيان إذا	14	ديوانه : 147–148 .
7	المهند	390هـ	أندلسي	رضيع من بني الأصفر	5	التشبيهات : 236.
8	ابن هذيل	390هـ	أندلسي	ويعيرك القلم المعلّى واعيا	3	شعره : 83–84.
9	محمد بن الحسين	394هـ	أندلسي	بمرهف يستمد مرهفةً	4	التشبيهات :234 .
11	الرمادي	403هـ	أندلسي	ناحل الجسم كأن قد شقّه	7	ديوانه : 98.
16	عبادة	421هـ	أندلسي	أقلامه تنثني السيوف لها	3	التشبيهات :237 .
17	ابن دراج	421هـ	أندلسي	وأسمر داني القدِّ	4	ديوانه :
18	ابن رباح الحجّام	عصر الطوائف	أندلسي	يزدادُ حسنا في الكتاب إذا بدا	2	الذخيرة :833/2/3.
22	ابن حمديس	527 هـ	أندلسي	وجدول جامد في الكف تحمله	8	ديوانه : 203 .

والنصوص كثيرةٌ في هذا ، وجميعها مقطعات في وصف القلم الذي يرمز للرقي والحضارة وأداتهما ، وقد أقسم الله به في قوله – تعالى – " نٓ* وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ "([200]) ، وقال "الذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ "([201]).

– وصف الدولاب " الناعورة " :

هي آلة خشبية دائرية الشكل تضم مجموعةً من الأدراج لإرواء المزارع ورفع المياه إلى أماكن أعلى من مستوى النهر أو القناة ، تصدر هذه الآلة أثناء تحركها صوتاً حزينًايشبه الأنين ، ومن ثم استثار قرائح الشعراء في المشرق الإسلامي والمغرب ، وقد حفلت كتب الأدب بمقطعات شعرية يصف

فيها الشعراء النواعير ، وصوتها ، وتأثير ذلك الصوت في المكان ، والرصافي البلنسي من شعراء الأندلس الذين استوقفهم شكل الناعورة ، وجذبهم صوتها ، وما يحويه من شجن وألم ، يقول في ذلك : ([202]) .

وذي حنينٍ يكادُ شجواً يختلسُ الأنفسَ اختلاسا

إذا غدا للرِّياض جاراً قال لها المَحْلُ : لا مساسا

تبسم الزَّهر حين يبكي بأدمعٍ ما رأين باسـا

من كلِّ جفنٍ يسلُّ سيفاً صار لها غمده رئاسـا

أضفى الرصافي حياةً حيث أنّس الدولاب بخلع صفات الأحياء عليه الحسَّية والشعورية ، فهو يبكي لفراق الأحبة ، والرياض تضحك من بكائه ، وتفرح وهو حزين يئن ، جفونه كالسيوف .

كانت الدواليب المائية والنواعير ملهمةً للشعراء حاضرةً في إبداعاتهم ، وقد حفلت كتب الأدب بإيراد شئ من مقطعاتهم في ذلك ، وعلى سبيل المثال ما جمعه أبو الحسن علي الشمشاطي (ت377هـ) في كتابه " الأنوار ومحاسن الأشعار " من نصوص يصف فيها الشعراءُ النواعيرَ وحنينها ، حيث أورد لنا أحد عشر نصاً قيلت قبل القرن الرابع الهجري في المشرق([203]) في وصفها.

أما الحديث عن النواعير في الشعر الأندلسي فكثير ، يعود بعض تلك النصوص إلى عصر الخلافة ، ولم يكن الرصافي البلنسي أول من وصف الدولاب كما ذكر ذلك بعض الباحثين([204])، وسأكتفي بذكر نماذج من خلال الجدول الآتي :

م	الشاعر	وفاته	عصره	بداية النص	الأبيات	مصدر النص
1	عبد الملك المرادي	366هـ	الخلافة	وحاملة للماء محمولةٍ به	6	التشبيهات : 83
2	عبد الملك المرادي	366هـ	الخلافة	ناهيك ناعورة تعالت	5	الجذوة :366.
3	عبد السلام اللخمي	371هـ	الخلافة	كأن ناعرة النهر التي نعرت	4	التشبيهات:840.
4	ابن هذيل	390هـ	الخلافة	وأنت ابتدعت لنا عورتين	16	التشبيهات:80-81 .
6	محمد بن الحسين الطبني	394هـ	الخلافة	لحنينها حسنّ الفؤاد التائق	3	التشبيهات :79-80.
8	الرمادي	403هـ	الخلافة	كيف لا يبرد الهواء لنهرٍ	5	التشبيهات :80.
9	محبوب الأديب	؟	الطوائف	وذات حنين ما تغيض جفونها	4	النفح :331/3.
10	أبو تمام الحجّام	؟	الطوائف	وذات شدوٍ ومالها حلم	3	النفح :415/3.
11	أبو تمام الحجّام	؟	الطوائف	يا حُسن ما نظروا من	3	الذخيرة

				الدولابِ		:833/2/3.
12	سعد الخير البلنسي	571هـ	مرابطي	لله دولاب يغيض بسلسل	4	الذيل والتكملة :190/1/5.

– **وصف صنوبرة " نافورة " :**

عمت الحضارة المدن الأندلسية ، وتنوعت طرق الرّي ، وكثرت الحدائق والمتنزهات ، والبساتين ، وقد اهتم الأندلسيون بمظاهر الترف في مزارعهم وقصورهم ، وأماكن سمرهم وأنسهم ، والفوارات مما أبدع في صنعه الأندلسيون ، فشكلوا في البرك فوارات " نافورات " مختلفة الشكل والحجم ، من رخامٍ أو نحاس كأشجار أو حيّات أو حيوانات ، وهذا الشكل الحضاري لم يكن متوارياً عن اهتمام شاعرنا " الرصافي " بل كان حاضراً في المشهد الشعري لديه حيث وصل إلينا ثلاث مقطوعات في ذلك ، الأولى قوله ([205]) :

وروض جلا صدأ العين به نسيم تجارى على مشربـهْ

ويقول في المقطوعة الثانية ([206]):

وجدولٍ كاللجين سائـلْ صافي الحشا أزرق الغلائـلْ

تناول الرصافي في حديثه على الصنوبرة شكلها الخارجي ، والماء الخارج منها ، والطريقة التي يخرج عليها ، وما يحيط بها من ماء .

وصف المشارقة النوافير من قبل ، وخاصةً في العصر العباسي عصر القصور ، والحدائق ، ومظاهر الحضارة المدنية ، من ذلك قول السَّري الرفاء ت (366هـ) ([207]) :

رفعت إلى الجوزاء فَوّارتها عُمُداً تُصاب بصوبها الجوزاءُ

وله – أيضا – قصيدة أخرى يصف فيها فوّارة في ثلاثة أبيات ، منها: ([208])

وسهم فوّارةٍ ما ارتدّ رائـده حتى أصاب من العيّوق ما طلبا

وممن وصف الفوّارات (النوافير) علي بن الجهم ت (249هـ) ([209]) في قوله :

وفوارةٍ ثأرها في السماء فليست تقُصِّر عن ثارها

استمر في وصفها في ثلاثة أبيات ، كما وصفها ابن الرومي (ت 283هـ) في خمسة أبيات ، منها([210]) :

فتعالت فوارةٌ تحسدُ الخضراء إغداق مائها الغبراءَ

م	الشاعر	وفاته	عصره	بداية النص	الأبيات	مصدر النص
1	المعتمد بن عبّاد	488هـ	الطوائف	ولربّما سلت لنا من مائها	2	ديوانه : 76.
2	الأعمى التطيلي	525هـ	الطوائف والمرابطين	أسدٌ ولو أني أنا	2	ديوانه : 249.
3	ابن حمديس	527هـ	الطوائف والمرابطين	والماء منه سبائك فضيةٌ	19	ديوانه :495-496.
4	ابن حمديس	527هـ	الطوائف والمرابطين	وضراغم سكنت عرين رياسةٍ	16	ديوانه :

						.548-547
5	خزرون الإشبيلي	؟	المرابطين	فوارةٌ كالسابريّة نثرةً	3	تحفة القادم : 52.

– وصف التفاحة :

وصل إلينا مقطوعة للرصافي البلنسي يصف فيها تفاحةً قارناً بين صفاتها وصفات غلام ، يقول في ذلك([211]) .

تفاحةٌ أُهديت إليــه حمراءُ في لون وجنتيـهِ
همَّ بتقبيلها فـزارت فاهُ على رغم مقلتيـهِ
بالله يا زهر محـجريهِ دعني أسل آس عارضيهِ
لم باكرت أقحوان فـه بقرع باب المنى عليـهِ
لعلّه قد أعار يومـاً نكهتها طيب مرشفيـهِ
فباكرتـه على حيـاءٍ تصرفُ أنفاسه إليــهِ

خلع الرصافي صفات التفاحة على ذلك الغلام مازجاً حسن الطبيعة التي استعارته من حسن ذلك الغلام.

تحدث الشعراء عن علاقة التفاح بالمحبوب ، وما بينهما من صفات يأخذ بعضها برقاب بعض ، وقد ألّف الأدباء في ذلك ، وأوردوا أشعاراً منسوبةً لأصحابها وأخرى مجهولة متنازع في نسبتها لشهرتها وروعتها ، من ذلك ما كتبه أبو منصور الثعالبي (ت 429هـ) في كتابه " من غاب عنه المطرب " عن بعض ما قيل في وصف التفاح ، وما يكتب على التفاح في المهاداة بين المحبوبين من غرام ، ووصف ، وغزل . ([212]) .

سبق الثعالبيَ في هذا الجمع محمدُ بن إسحاق الوشاء ت (325هـ) في كتابه " الموشّى " ، حيث تحدث عن التفاح ، وما وجد على التفاح من الألفاظ الملاح ([213]) ، ذكر ابن ظافر ت 623هـ شيئاً مما قيل في التفاح شعراً ([214]

أورد لنا ابن شاكر الكتبي (ت764هـ) في كتابه " فوات الوفيات " ترجمةً لأبي الجعد شعر الزنج ، وذكر أن أبا الجعد كان يهوى غلامًا يكتب له على التفاح أبو الجعد ، ويرسلها إلى الغلام الصّاد عنه([215]).

اشتهرت ستة أبيات في هذا ، ولعلَّ الرصافي البلنسي تناص معها ، وهي : ([216])

تفاحة جرحت بالدُّر من فيها أشهى إليَّ من الدنيا وما فيهـا
حمراء في صفرةٍ عُلّت بغاليةٍ كأنّما قُطفت من خدِّ مهديهـا
جاءت بها قينةٌ من عند غانيةٍ نفسي من السُّقم والأحزان تفديها
لو كُنتُ ميتاً ونادتني بنغمتها لكُنتُ للشّوق من لحدي أُلبيهـا

زاد صاحب" الموشى " بيتين ([217]) ، ولم ينسبها الأحد ، والزمخشري ينسب الأبيات لعلي بن الجهم([218]) ، ونسب الأبيات أبو الفرج لخالد الكاتب([219]) وهناك اختلاف في بعض الألفاظ في الكتب الثلاثة .

الرصافي في وصفه استفاد من هذا النص السَّابق في وصف اللون المشترك بين التفاحة وخد المحبوب ، وزاد بقية الصفات التي أهملها النص الغائب متعدد النسبة الذي استطرد في وصف الجارية ، ولا يخفى التأثر بالقافية المشتركة مع اختلاف حركة الروي .

رصد البحث بعض النصوص الأندلسية التي جاءت في وصف التفاح ، وما تأخذه من صفات المحبوب ، من ذلك :

م	الشاعر	وفاته	عصره	بداية النص	الأبيات	مصدر النص
1	زيادة الله بن الأغلب	223هـ	الأغالبة بتونس	ولابسةٍ ثوب أصفرارٍ بلا جسمِ	5	الحلة السيراء : 167/1.
2	جعفر المصحفي	372هـ	الخلافة	لعمري لئن أهديت نفسي وما حوت	3	الحلة السيراء :261/1.
3	ابن دّراج	421هـ	الخلافة	يا حبذا خجل التفاح في طبقِ	4	ديوانه : 512.
4	أبو تمام الحجّام	571هـ	الموحدين	عاينته وبخده تفاحةُ	2	نفحة الريحانة : 314/1.

– وصف الجبل :

وصف الرصافي الجبل ، واصفاً شكله الخارجي ، وما يختلج في خاطره من خلال أنسنة ذلك الجبل ، يقول في بداية وصفه ([220]) :

لله ما جبل الفتحين من جـبلٍ مُعظّم القدر في الأجبال مذكـورِ

وصف الرصافي الجبل – جبل الفتح عند نزول عبد المؤمن بن عليه – في عباءة المديح ، وقد كان وصفه للجبل من خلال وصفه بكونه شيخاً كبيراً سقطت أسنانه بعد أن عجم أعواد الدّهر ، مقيّد الخطو ، دائم الصّمت ، مطرقاً ، مسرفاً في التفكير بشأن الماضي والمستقبل ، ثم يصفه لونيًا بالمكمد الخائف من مصيره يوم القيامة إذا دكت الجبال ، وسيرِّت ، ثم يطمئنه ، وأن الخوف لا يمتدّ إليه لأن الخليفة وطئت نعلاه ذلك المكان .

لم يكن وصف الجبل عند الرصافي مستقلاً بل جاء في أثناء المديح وطياته ، بخلاف ابن خفاجة ([221]) الذي جعل الوصف ممدوداً ، من خلال خلع كثير من صفات الإنسان على ذلك الجبل ، يستمع الشاعر إلى تجارب الجبل ، ونصائحه ، وشكواه ، ووعظه ، فهو مؤهل لذلك حيث جعله الشاعر شيخاً كبيراً وقوراً ، ينتابه الملل من طول البقاء والمكث والكون من حوله يتغير ويتبدل ، والمسافرون والمقيمون

يرحلون ويتبدلون ، وتطويهم يد الرّدى ، فعلاقة ابن خفاجة بالجبل أكثر التصاقاً من الرصافي ، وما خلعه كلّ واحدٍ منهما على الجبل من صفات كان الغرض من النص مسيطراً على المعاني المتناوَله .

وصف امرؤ القيس الجبل في شكله الخارجي ، وذلك في قوله ([222]) :

كأنَّ ثبيراً في عرانين وبلـه كبيرُ أُناسٍ في بجادٍ مُزمَّـلِ

كأنَّ ذرا رأس المجيمر غدوةً من السيل والغثاء فلكة مغزلِ

وصف امرؤ القيس الجبل بكبير قومٍ متدثر ببجادٍ ، والبجاد : كساء من أكسية الأعراب ، من وبر الإبل وصوف الغنم ، والجمع بُجد .

شبه الجبل وقد غطَّاه الماء ، وما يحمله من زبدٍ وأعواد ما عدا رأس ذلك الجبل بشيخ في كساء مخطط ؛ لأن الصورة سواد وبياض . وربما كان مع المطر شيء من البَرَد، فأعطى الصورة بياضا .

ويصف امرؤ القيس الجبلَ مبيناً ارتفاعه ، قائلاً : ([223])

منيفٌ تزلُّ الطيرُ عن قذفاتِهِ تظلُّ الضبابُ فوقه تتقصّرُ

هناك موضوعات أخرى أظهر فيها الرصافي براعةً في توليد المعاني كوصف الصفّار ، والغلام الحائك ، والحمام ، وغيرها ، وصور الرصافي وتناوله للمعاني قريب – إلى حدٍ ما – من تجربة ابن خفاجة .

هـ- التناص المَثَلي :

وظف الرصافي الأمثال العربية في شعره ، محققاً تناصاً معها ، مما أعطى الشعر غنىً وقيمةً وثراءً ، وبُعداً تراثياً ودلاليا ، وعمقاً فنياً ، وثقافة واسعة يمتلكها الرصافي .

- الأمثال التي وردت في الشعر العربي :

يقول الرصافي راثياً ([224]) :

رميَّ الموت إنّ السّهمَ صابـَا ومَن يُدمن على رمي أصابا

يبين الشاعر أن سهام الموت دائمة التوجه إلى المرثي ، ومع ذلك لم تكن صائبةً إلا هذه المرة ، ثم أورد قوله " ومن يدمن على رمي أصابا " وهذا القول يتناص مع قول محمد بن بشير : ([225]) .

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أنْ يلجا

وفي المعنى تناص مع قول المثل : " من الخواطئ سهمُ صائب " ([226]) .

ويعلق علي بن الجهم ت (249هـ) على شعر خالد بن يزيد الكاتب بقوله : " قاتله الله لقد أدمن الرمي حتّى أصاب الغُرة " ([227]) .

نلحظ أن بيت الرصافي يتناص ويوظف هذه المعاني السَّابقة مما أعطى النص الشعري متانةً وفضاءً وعمقاً .

ويقول الرصافي في القصيدة ذاتها :([228]) .

لعلَّك والعلو مغنيّاتٌ نسيت هناك بالغنم إلا يابا

لعل امرأ القيس أول من أورد هذا المثل في عجز بيته التالي الذي يقول فيه ([229])

وقد نقبت في الأفاق حتى رضيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ

ويقول ابن سلام في كتابه " الأمثال" : ومن أمثالهم في هذا قولهم : رضيت من الغنيمة بالسلامة " ، يضرب للرجل يسعى في طلب حاجته فيشرف على الهلكة حتى يرضى بأن يفلت سالماً .. ويقال في نحو منه : من نجا برأسه فقد ربح " ([230]) .

يقول الرصافي ([231]) :

عاد الحديث إلى ماجرًّ طيبهُ والشيء يبعث ذكر الشيء عن سببِ

وظف الشاعر في هذا البيت مثالين ، ففي الشطر الأول يتناص قوله مع المثل " إن الحديث ذو شجون " قال الميداني : " يضرب هذا المثل في الحديث يُتذكّر به غيره " ([232])

وفي الشطر الثاني يأتي المعنى مبيناً أن أشياء تذكر بأشياء أخرى لرابط ، وسبب يجمع بينهما، يقول ابن سلام : " باب الحديث يستذكر به حديث غيره " ([233]) ، والرصافي يتناص كذلك مع قول التهامي ([234]) .

يُذكّر أعواد المنابر جّدة وآباءه والأمر يُذكر بالأمرِ

والمعنى يتناص مع المثل : ذكرني فوك حمار أهلي " ([235]) ، وفي المعنى قولهم : " ذكرتني الطعن وكنت ناسياً ([236]) " عندما قال له الرجل ، ألق الرمح.

و- الأمثال النثرية التي ضمنها في أدبه :

ضمن الرصافي شعره مجموعةً من الأمثال العربيَّة ، فأعطت النص قوةً ومتانةً وعمقاً ثقافيا وتراثياً ، وكشفت عن ثقافة الشاعر .

يقول الرصافي في مقامته التي يصف فيها القلم ([237]) .

" وصاحب القلم قد حوى المملكة بأسرها ، وتحكم في طيِّها ونشرها ، وهو قطب مدارها ، وجهينة أخبارها .. "

يبين الرصافي ما يتمتع به الكُتّاب ، وأصحاب الأقلام من مكانة في الدول ، وأن الأوامر والأخبار طريقها من بين يديه ، والجملة الأخيرة " وجهينة أخبارها " تتناص مع المثل العربي : " وعند جهينة الخبر اليقين " ([238]) .

يمدح الرصافي أبا سعيد عثمان بن عبد المؤمن والي غرناطة ، ويبيِّن ما تنعم به البلاد في ظله من رخاء وأمن ، من ذلك قوله ([239]) :

الماء صدّاءُ ، والسلطان سيدنا أبو سعيد ، ونبت الأرض سعدانُ

يبين أصناف النعم التي نالوها ، وتحققت لهم ، فالسلطان أبو سعيد ، والماء عذب كماء صدّاء، ونبت الأرض أفضل النبت وأحسنه .

والبيت يتضمن ، ويشير ، ويتناص إلى مثلين عربيِّن هما :

" **ماء ولا كصدّاء** (240) " ، " **ومرعى ولا كالسَّعدان** " (241) .

" قال المفضّل : صدّاء : ركيّة لم يكن عندهم ماء أعذب من مائها ، وفيها يقول ضرار السعدي :

وإني وتهيامي بزينب كالذي تطلّب من أحواض صدّاء مشربا

يريد أنه لا يصل إليها إلاّ بالمزاحمة ؛ لفرط حسنها كالذي يرد هذا الماء ، فإنه يُزاحم عليه لفرط عذوبته " (242)

أما قولهم مرعى و لا كالسعدان ، " فقال بعض الرواة : السعدان أختر العشب لبنا ، وإذا خثر لبن الراعية كان أفضل ما يكون وأطيب وأدسم ، ومنابت السعدان السهول ، وهو من أنجع المراعي في المال ، ولا تحسن على نبت حسنها عليه ، قال النابغة :

الواهب المائة الأبكار زيّنها سعدانُ توضح في أوبارها اللِّبدُ " (243) .

نخلص إلى أن الرصافي قد وظّف في شعره أمثالاً عربيَّة ، وتناص معها ، وذلك يزيد من فنية النّص ، وروعة إبداعه ؛ لأن وجود هذه اللّبنات المثلية البليغة الموجزة في شعر الشاعر يزيد وجودها من بلاغة النَّص ، وفنيته وحيوته الإبداعيّة ، وانتماء الشاعر لتراث أمته.

*** التناص التاريخي :**

وعي الشاعر بتاريخ أمته دليل انتمائه ، وتوظيف ذلك دليل قدرته الفنية ، وسعة اطلاعه ، والرصافي أبان عن ذلك في شعره ، من ذلك :

أ- توظيف الأسماء الشخصية .

سيطرت شخصيات تاريخيَّة ، وتسربت إلى النص الشعري في شعر الرصافي ؛ لمحاولة نقل سمات تلك الشخصيات ، وأفعالها ، واستدعائها عند المتلقي .

وظّف الرصافي أسماء أعلام في شعره ، وما ذاك إلاَّ لبيان علاقته وارتباطه بتراث الأمة ، من ذلك قوله (244) :

أبني البلاغة فيم حفل النّادي هبها عكاظ فأين قسُ إيادِ

في هذا البيت يتحدث الرصافي عن البلاغة ، وأن الممدوح من أربابها ، ثم يذكر علمين الأول مكاني ، وهو عكاظ ، ولا يخفى استدعاؤه ، وما يحدثه من استدعاء لتاريخ الشعر العربي ، وما كان يدور فيه أيام الموسم ، والثاني " قس بن ساعدة الإيادي " علم الخطابة في الجاهلية عامة وعكاظ خاصة.

سبق الحديث عن أسماء أعلام في المباحث السابقة كموسى ، ويوشع ، وسليمان ، ولقمان، وسحبان وغيرهم .

مدح الرصافي أحد الموحدين ، وبين نسبه مباهاةً وتفضيلاً ، قائلاً :(245)

من قيس عيلان أقمار العلاء وما أدراك يا مجدُ ما قيسٌ وعيلانُ

ورد الأعجاز على الصدور في هذا البيت ، وفي غرض المديح بلاغة لا تخفى .

كما مدح محمد بن عبد الملك بن سعيد ، وبيَّن نسبه في قوله : (246) .

وإذا ذكرت قبيلة عنْساً فخُذْ ما شئت من شرفٍ وعّزٍ سرمدا

والممدوح من قبيلة عنس العربية من نسل عمار بن ياسر – رضي الله عنهما – وإيراد الرصافي للنسب دليل معرفته بعلم الأنساب التي لا غنى للشاعر عن معرفتها .

وقال الرصافي في رصافة بلنسية ([247])

أحسنُّ إليها ومن لي بها وأين السَّري من الموصلِ

ضمن الرصافي في هذا تشبيه حالة بحال السَّري الرفاء الموصلي (ت 366هـ) الذي فارق الموصل ، " وقد أحب مدينته حبًا جّما ، وحنَّ إليها حنيناً حارًا ، إذ وصفها واشتاق إليها " ([248]) . والرصافي دائم الحنين إلى بلده التي غادرها صغيراً ، وكلاهما يعمل في مهنة الرفو – خياطة الثياب – فهما مشتركان في أمور كثيرة .

ب– تناص المكان واستدعاؤه :

أما توظيف المكان ، فكان واضحاً بارزاً في شعره ، والمكان التاريخي يأخذ في النّص الشعري دلالة جديدةً من خلال الرجوع إلى تاريخ المكان ، وما جرى على جسده من أحداث ، والرصافي البلنسي من وظّف ذلك في نصوصه ، " وهذا الاستلهام يتيح للشاعر ، والمتلقي الاتكاء على ما تفجره الشخصية التراثية أو الموقف التاريخي من مشاعر ، ودلالات تحفظ القصيدة نفسها من التسرب في سردية باهتة ([249]) . من ذلك قوله ([250]) .

مجاور جلّةٍ ضربت شَعُوبُ بعالية البقيع لهم قبابا

يخبر أن المرثي قد جاور رؤساء الناس وعظماءهم عندما نالت منه المنية ، جاورهم في مقابرهم بعالية البقيع التي بُني على قبورهم قباب تميزهم ، وتظهر قبورهم ، وفي استعارة لفظة البقيع للمقبرة التي دفن فيها المرثي بعد ديني وإيحاء بالطهر والقداسة التي تنالها مقابر البقيع في المدينة المنورة ، وما تضمه من مقابر لكبار الصحابة ، وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين .

يبعث أحد أصدقائه إليه بتحيَّةٍ مضخمة بالمسك رائحةً وعرفا واللؤلؤ شكلاً ونقاءً ، يقول ([251]) :

وما ذاك إلا أن عَرف تحيَّةٍ نفضت بها مسكاً على الشرق والغربِ

تصّدى بها الركب المغرِّب غدوةً فقلت : أمن دارين مُدَّ لجُ الرَّكبِ ؟

إن توظيف الرصافي لعلم مكانى هو " دارين "([252]) تلك المدينة في شرق المملكة العربية السعودية على ساحل الخليج العربي ، وما يعيد إلى ذهن المتلقي من تاريخ ، وأهمية لهذه المدينة التي لا يزال صداها في الشعر ماثلاً منذ القدم ، وما تحويه من تجارة المسك والعطورات التي تجلب من الهند إليها ، وتجارة اللؤلؤ المحلية فيها ، يقول الأعشى ([253]) :

لها أرجٌ في البيت عالٍ كأنما ألمّ به من تجر دارين راكبُ

ويقول ابن حمديس الصّقلي ([254]) :

أما تضوع من أردانها أرجٌ كأنما مسك دارين بها فتقاً

ويقول ابن زيدون : ([255])

متى انشقت لم تطر دارين مسكها　　حياءً ولم يفخر بعنبره الشحرُ

فالتحية المرسلة إلى الرصافي مليئة بالطيب والعرف مضمخة كأنّ الركب الحامل لها قادم من دارين علقت به روائح المسك والعطورات .

من الأماكن الموظفة " سقط اللوى " في قوله ([256]) .

ولقاءُ جيرتنا غداتئذٍ　　متيسِّرٌ ، ومرامهم قصدُ

وخيامهم أيام مضربها　　سقط اللّوى ، وكثيبُهُ الفردُ

في مقدمة غزلية ، وأنهم ضُربت خيامهم بسقط اللوى ، مما يستدعي ويتناص مع قول امرئ القيس([257]).

قفا نبكِ من ذِكرى حَبيبٍ ومنزلِ　　بسقطِ اللوى بين الدَّخولِ فحوملِ

وهذا المكان حين يذكر يستدعي المعلقة كاملةً ، وسيرة امرئ القيس ، وحياة نجد .

كما ذكر " بابل " العراقية وما توحي به من تاريخ للسحر الذي يشبه الشعر في التأثير ، والتخييل ، وقد سبق الحديث عن ذلك في التناص مع قصة هاروت وماروت. ويقول في موطن آخر ([258])

وإنى متى أسأل بهم كلّ راكبٍ　　ليُظهر لي خيراً تأبّط لي شرًا

يسأل الشاعر القوافل والمسافرين لإخباره بأحوال الأحباب طمعاً في خبر سعيد وسار، فتأتي المفاجأة أن ذلك المسؤول لم يحمل إلا الأخبار المحزنة القاسية على القلب ، وفي قوله " تأبط لي شراً " تورية باسم جابر بن ثابت من الصعاليك ، وما يشيع أثناء ذكره من خوف ووجل في نفوس المتلقين ، وما يستدعيه ذلك من سيرة البطش ، والعدوان ، والظلم .

وأخيراً ، فإن استدعاء الشخصيات والأماكن في شعر الرصافي يعطي النّص دلالات متعددة ، تتآزر داخل النص لتكوّن نسيجاً إبداعياً وفنيا .

خاتمة :

إن ظهور نصوص أخرى أو إشارة إليها في شعر الرصافي دليل على ثقافة واسعة وشاملة ، وظّفها الشاعر ، واستلهمها في أفكاره الشعريّة ، ومعانيه التي رامها .

تقاطعت نصوص الرصافي البلنسي مع نصوص أخرى ، فأكسب ذلك النص الشعري الثراء والغنى ، وولادة دلالات وإيحاءات جديدة ، وبيان ثقافة الشاعر والتزامه الديني ، واطلاعه الأدبي ،ومدى عنايته بذلك التراث الشعري ، والنثري ، والتاريخي ، وما يقوم به من امتصاص تلك النصوص ، والإشارة إليها ، وما تحمله من دلالات داخل نصها الغائب ، وما وظفه الرصافي في نصه الجديد ، مما أعطى الخطاب الشعري وهجاً وقيمةً فنّية تؤثر في الملتقي .

كان توظيف الرصافي البلنسي للنصوص الأخرى ، والإشارة إليها لأغراض فنية وجمالية ، وقد كان لذلك التوظيف والتناص مع النصوص الغائبة فوائد فنية ، منها :

- تقوية البناء الشعري .
- جعل مساحة من الإيحائية داخل النص الجديد ، وتوليد دلالات جديدة .
- تطعيم النص الجديد بجماليات نصوص أخرى ، وشيه بها ، والوقوف على تلك الجماليات.
- استثارة تفكير المتلقي ، وتفاعله مع النص الشعري .
- توسيع فضاء القصيدة ، وإثراء عوالمها ، وتغذية إعجاب المتلقى من خلال تعدد التقاطعات مع النصوص الغائبة .
- التناص يعكس أبعاد ثقافة الشاعر ، ومدى قدرته على توظيفها في شعره .
- تناص الشاعر مع الأمثال يعزز انتماء الشاعر إلى تراث أمته ، وارتباطه بتلك القيم الأصلية .
- إن التناص مع تراث الأمة الديني، والأدبي ، والتاريخي دليل على التواصل الفني مع ذلك التراث ، والتجديد والتفاعل معه .

1 . جابر : ناصر ، التناص القرآني في الشعر العماني الحديث . مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، مجلد 21 ، عدد 4 ، 2007م ، ص 1080–1081 .

2 . انظر مثلاً : أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر ، د. حافظ المغربي ، نادي حائل ، ط1 ،2010م ص15–71 .

3 . تادييه : جان إيف ، النقد الأدبي في القرن العشرين ، ترجمة د. قاسم المقداد ، ط1 ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ،1993م ، ص 318.

4 . دوبيازي : بير ، نظرية التناصية ، ترجمة / الرحوتي عبد الرحيم ، مجلة علامات ، نادي جدة الأدبي . عدد 21 ، سبتمبر 1996م ، ص 314 .

5 . جنيت : جيرار ، مدخل لجامع النص ، ترجمة / عبد الرحمن أيوب ، ط2 ، 1986م ، توبقال– المغرب ، ص 90.

6. بارت : رولان ، آفاق التناصية المفهوم والمنظور ، ترجمة وتقديم / محمد البقاعي ، الهيئة المصرية للكتاب ، 1998م ، ص 42 .

7 . الغذامي : عبد الله (دكتور) ، الخطيئة والتكفير ، النادي الأدبي ، جدة ، 1985م ، ص 321.

8 . البقاعي : محمد ، دراسات في النّص والتناصية ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، ط1 ، 1998م ، ص 16 .

9 . ينظر : التناص والأجناسية في النص الشعري ، د. خليل الموسى ، مقال في مجلة الموقف الأدبي ، ع305 ، 1996م . دمشق ، ص 83 ، 84 .

10 . عبد الصبور : صلاح ، قراءة جديدة لشعرنا القديم ، دار الشروق ، بيروت ، 1982م ، ص 15 .
11 . زايد : علي عشري ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،1997، ص 7 .
12 . الديوان : 79 .
13 . القضاعي : ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ت / الهراس ، دار الفكر (د. ت) ص 520 .
14 . ابن الخطيب : لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ت / محمد عبد الله عناء ، الخانجي ، ط2 1973م ،2 / 506 .
15 . ابن سعيد : المغرب في حُلى أهل المغرب ، ت / د . شوقي ضيف ، دار المعارف ، 343/2 .
16 . اليونسي : كنز الكتاب ومنتخب الأداب ، ت / حياة ثارة ، أبو ظبي ، 2004 م ، 1 /121.
17 . ابن الخطيب : الإحاطة (مصدر سابق) 507/2.
18 . ينظر مقدمة الديوان ، دار الشروق ، ط1983م ، ص 27 .
19 . الديوان في طريقه للنشر .
20 . مقدمة الديوان : 10 –26 .
21 . جربوع : عزة ، التناص مع القرآن الكريم في الشعر العربي المعاصر ، مجلة فكر وإبداع ، ع 13 ، 2004م ، ص 134 .
22. ديوان الرصافي البلنسي ، ت /د . إحسان عباس ، دار الشروق ، بيروت ، ط2 1983م ، ص 36 .
23 . سورة يوسف ، الآية : 45 . .
24 . الديوان : 36 .
25 . سورة الشعراء : 102 .
26 . الديوان : 54 .
27 . سورة الكهف : 17 .
28 .أي نحّاس.
29 . الديوان : 42
30 . سورة الكهف :22
31 . مختارات من الشعر الأندلسي والمغربي ، ت / إبراهيم مراد د. دار الغرب ، ط1 ، 1986م ، ص : 185
32 . الديوان : 70 .
33 . سورة : الملك : 5
34 . الديوان : 53.
35 . سورة القصص ، الآية : 10 .
36 . فقيه بارع في الأدب المنظم والنثر ، وله شعر بمدح فيه عبد المؤمن بن علي وابنه يوسف ت 652 . انظر : " المغرب" لابن سعيد ، ت / شوقي ضيف ، دار المعارف 426/1 ..

37 . الديوان : 64.

[38] . سورة ص ، الآية : 3.

39 . الديوان : 62 .

40 . سورة البقرة : 2

41 . الديوان : 67 .

42 . سورة يوسف : 65

43 . الديوان : 85

44 . سورة ص : 44

45 . الديوان : 91

46 . سورة الرحمن : 24

47 . سورة الرحمن : 24

48 . سورة الشوري : 33

49 . الديوان : 75 .

50 . علي بن أحمد بن علي سمّع صحيح البخاري على شريح وأخذ عنه القراءات ، وروى الموطأ عن أبي بكر ابن العربي ، قاضي شريش ،وقد ترجم له ابن سعيد في المغرب 303/1 ، وأفرده الدكتورمحمد بن شريفة بدراسة مستقلة .

51 . سورة التكوير : 9

52 . الديوان : 93 .

53 . سورة الحاقة : 14

54 . سورة التكوير :3

55 . سورة الكهف : 47 .

56 . سورة النبأ : 20.

57 . سورة : المزمل : 14 .

58 . الديوان :96

59 . سورة الحجر ، الآية : 94 .

60 . ابن الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي ، تولّى غرناطة في زمن أبيه وأخيه ، وقد هزم ابن مردنيش في وقعة الجلاّب 560هـ .

61 . كنز الكتاب ومنتخب الأداب ج1 / 168–173 .

62 . سورة النمل : 88

63 . صحيح الجامع للألباني : 383/1 " طبعة المكتب الإسلامي ، ط3 1408 هـ .

64 . سورة التوبة : 109 .

65 . الديوان : 87 .

66 . سورة النمل :7
67 . سورة مريم :52.
68 . سورة القصص : 29 .
69 . الديوان : 54
70 . الديوان : 96 .
71 . سورة الشعراء : 61–63 .
72 . سورة هود :40 .
73 . الديوان ، ص : 100 .
74 . سورة طه ، الآية : 97 .
75 . الديوان : 112.
76 . سورة البقرة : 102
77 . الديوان : 46 .
78 . سورة الأحزاب : 37 .
79 . كنز الكتاب . ج1/ 168–173 .
80 . سورة الأنبياء : 78 ، 79 .
81 . السابق : 1/168 –173 .
82 . سورة الأعراف : 107 . الشعراء أية :32 .
83 . سورة طه الآيات : 17–21.
84 . سورة الأعراف : 117
85 . الديوان : 106 .
86. رواه البخاري باب الخمس حديث رقم 4 312 . ومسلم كتاب الجهاد رقم 4653 .
87 . المسند للإمام أحمد : مجلد 2 حديث 7964.
88 . الديوان : 121 .
89 . صحيح الجامع الصغير وزياداته للألباني : 1/ 604 (المكتب الإسلامي) .
90 . كنثر الكتاب ومنتخب الآداب ، للبونسي : 1/124–125 .
91 . لم أعثر له على ترجمة فيما بين يري من مصادر،
92 . مصنف أبن أبي شيبة ، كتاب المغازي ، حديث رقم 36303 ، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني 4/367.
93 . قاسم : عدنان حسين (دكتور) ، التصوير الشعري ، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع ، والإعلان ، ليبيا ، ط1 ، 1998م ، ص 148.
[94] . الديوان : 68 .
95 . الديوان : 72
96 . ديوان الخنساء : 143 .

97 . الديوان : 87 .

98 . ديوانه : 273–275 .

99 . الوساطة بين المتبني وخصومه ، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلى البجاوي ، بيروت ، دار القلم ، د. ت . ، ص 215.

100 . الديوان : 52 .

101 . ديوان الحمّاني على بن محمد العلوي الكوفي ، ت / محمد حسين الأعرجي ، دار صادر ، 1998م ، ص 58 .

102 . الديوان : 56 .

103 . ديوان البحتري : 1653/3.

104 . الديوان : 59 .

105 . ديوانه ، تحقيق / عاتكة الخزرجي ، دار الكتب المصرية ، 1954م ، ص 98 .

106 . الديوان : 62

107 . ديوانه : 225 .

108 . ديوانه : 120.

109 . الديوان : 63 .

110 . الديوان : 34 .

111 . ديوانه : 194/1 " البرقوقي " .

112 . ديوانه : 104 .

113 . ديوانه : 47 .

114 . الديوان : 75–76 .

115 . ديوانه : 177 .

116 . الديوان : 76 الديوان : 75

117 . ديوان :233 .

118 . ديوانه :233 .

119 . ديوانه : 80 .

120 . العيافة : إدعاء علم الغيب ، والزجر ، زجر الطير لتحديد المصير ، وهذا مما يتشاءم منه .

121 . ديوانه : 580/1 " الحاشية " .

122 . الديوان : 82 .

123 . ديوانه : 1531/3.

124 . ديوانه : 228/2.

125 . ديوانه : 290 " طبعة دار الكتب "

126 . ديوانه : 67 .

127 . ديوانه : 90 .

128 . ديوانه ، تحقيق / مكي جاسم ، وشاكر هادي شكر ، منشورات وزارة الإعلام الجمهورية العراقية ، 1974م ، 223/1 .

129 . الديوان : 48 .

130 . ديوانه : 1353/2.

131 . الديوان : 47 .

132 الديوان : 357 .

133 . الديوان : 61 .

134 . الديوان : 240/1.

135. الديوان : 63 .

136 . ديوانه : 405 .

137 . الديوان : 86 .

138 . ديوانه : 9 " طبعة السيد أحمد صقر "

139 . ديوانه : 148 .

140 . الديوان : 116 .

141 . ديوانه : جمع وتحقيق د. سجيع الجبيلي ، دار صادر ، ط1 ،1998م ، ص287 .

142 . ديوانه : 305 " الغزالي " .

143 . ديوانه :117 .

144 . ديوانه :212 .

145 . ديوانه : المستدرك على الديوان ، د. حاتم الضامن ، مجمع دمشق ، مجلد 66 ، ح 4 ص 745 .

146 . ديوانه : 194/1 .

147 . الديوان : 106 .

148 . الكتاني : أبي عبد الله محمد : كتاب التشبهات من أشعار أهل الأندلس ، ت/ إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، د. ت ، ص 150 . وديوانه جمع / ماهر جرار ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ص 83 .

149 . ديوانه : تحقيق الدكتور / حسن ذكرى حسن ، مكتبة الكليات الأزهرية ، د . ت ، ص 71 .

150 . الديوان : 123.

151 . ابن الجوزي : أبو الفرج ، صيد الخاطر ، ت/ د. عبد الرحمن البر ، دار القبلتين ، الرياض ، ط1 1993م ، 459 . دون نسبة للقائل ، وقد بحثت كثيراً فلم أتمكن من معرفة القائل بالرغم من شهرة البيت .

152 . الديوان : 125

153 شرح الحماسة للمرزوقي ، ت / عبد السلام هارون ، أحمد أمين ، دار الجبل ، 1991م ، ص1588/2 .

154 . الديوان : 127

155 . ديوانه : شرح ديوان عنترة ، أمين سعيد ، المكتبة التجارية ، ص 67 ، بدون تاريخ .

156 . الديوان : 128 .

157 . ديوانه : 2430/6 ، " تحقيق حسين نصار " .

158 الديوان : 129 ، وكنز الكتاب : 173/1 .

159 . ديوانه : 155 .

160 . كنز الكتاب : 173/1 .

161 . ديوانه : 5/ 1974.

162 . الديوان : 134 : السحر والشعر ، لابن الخطيب ت / خالد الجبر وآخر ، دار جرير ، الأردن ،2008 ، ص90.

163 . ديوان ابن خفاجة ، 33–39 ، والبيتان هما رقم 7 ، 4 .

164 . ديوانه : 616 .

165 . كنز الكتاب للبونسي : 124/1 –125 .

166 . ديوانه : 120 .

167 . العقد الفريد لابن عبد ربه ، ت / أحمد أمين وآخرين ،338/5 ، وليس في الديوان .

168 . كنز الكتاب لليونسي :173/1 .

169 . ديوانه : الشرح " أمين سعيد " 79 .

170 . ديوانه تحقيق د. محمود علي مكي ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط1 ، 1961م ، ص 7 .

171 . ديوانه ، تحقيق / محمود علي مكي ، ط المكتب الإسلامي ، ط1، 1961م ، ص 94 .

172 . كنز الكتاب :173/1 .

173 . ديوانه ، الطاهر بن عاشور ، التأليف والترجمة والنشر " د. ت " . 347/1 .

174 . الحسون : خليل(دكتور) : أشجع السلمي حياته وشعره ، دار المسيرة ،ط1 ،1981م ، ص 217 .

175 . ديوانه :

176 . ديوانه : 220/1 .

177 . كنز الكتاب :168/1–173 .

178 . ديوانه : 556 .

179 . كنر الكتاب للبونسي ، 124/1–125 .

180 . ديوانه : 79 . (تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب) .

181 . كنز الكتاب : 475/2 .

182 . ديوانه : تحقيق / عبد الستار فراج . مكتبة مصر ، (ب ، ت)، ص 133 .

183 . ديوانه : تحقيق / خليل مردم بك ، مجمع دمشق 1949م ، ط1 ص 128 .

184 . ديوانه : 446/1 .

185. ديوانه : 104 .

186 . ديوانه : 274/1 : طبعة مركز زايد للتراث ".

187 . مختارات من الشعر الأندلسي والمغربي : 185 .

188 . ديوانه : " طبعة عادل سليمان " الخانجي ط2 ، 1991م. 246 .

189 . أحمد : محمد فتوح ، واقع القصيدة العربية ، دار المعارف ، 1984م ، ص 150 .

[190] . تم إحصاء ذلك في بحث مخطوط في طريقه إلى النشر .

191 . لم أعثر على ترجمه له فيما بين يدي من مصادر .

[192] . ينظر : بحوث وتحقيقات / عبد العزيز الميمني ، دار الغرب الإسلامي ط1 ،1995 م ، 455/1-457 ، 217/2-221.

[193] . كان فقيهاً أدبياً من مالقة ، بارع في النظم والنثر ، ت (562هـ) ، أنظر المغُرب 426/1 .

[194] . الديوان : 67-73 .

[195] . الديوان : 74-75 .

[196] . الديوان : 75-77 .

[197] . مختارات من الشعر المغربي والأندلسي " لم يسبق نشرها ، خرجها إبراهيم بن مراد ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1986م ، ص 185-188.

[198] . المراكشي :عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ت / محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى اللشؤون الإسلامية ، الجمهورية العربية المتحدة ، د . ت ، ص 290 .

[199] . الديوان : 53 .

200 . سورة القلم : 1 .

201 . سورة العلق ، الآية :4 .

202 . الديوان : 100 .

[203] . الشمشاطي : أبو الحسن علي ، الأنوار ومحاسن الأشعار ، ت / السيد يوسف ، مراجعة / عبد الستار فراج ، وزارة الإعلام ، الكويت ، 1978م ، 3/2-10 .

[204] . السعيد : محمد مجيد ، الشعر في عهد المرابطين والموحدين في الأندلس ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، طبعة 1985م ، ص 143.

[205] . الديوان : 49 .

[206] . الديوان : 114-115 .

[207] . ديوانه : 17 " البستاني " .

208 . السابق : 59 .

209 . السابق : 59 .

[210] . ديوانه : 80/1 .

[211] . الديوان : 132 .

[212] . الثعالبي : أبو منصور ، من غاب عنه المطرب ، ت / يونس السامرائي ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1987م ، ص :102–105.

[213] . الوشاء : محمد بن إسحاق ، الموشّى ، ت / كمال مصطفي ، الخانجى ، ط2 ، 1953م . ص:181–183 ، 217–218.

[214] . الأزدي : علي بن ظافر : غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ، ت / سلام ، الجويني ، المعارف – مصر ، 1983م ، ص :106.

[215] . الكتبي : محمد بن شاكر ، فوات الوفيات والذيل " ت / إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1973م ، 280/1–284 .

[216] . ديوان أبي تمام : 4 /288 .

217 . الموشىّ : 182 .

218 . ربيع الأبرار : 260/1–261.

[219] . تجريد الأغاني : 2129/2/2.

[220] . الديوان : 92 – 94 .

[221] . ديوانه : 216 – 217 .

[222] . ديوانه : 289 – 291 .

[223] . ديوانه : 759 .

[224] . الديوان : 36 .

[225] . من شعراء الحماسة ، انظر البيت في الأمثال لأبي بكر الخوارزمي (383هـ) تحقيق محمد الأعرجي ، عصمي ، القاهرة ، د . ت ، ص 210.

[226] . مجمع الأمثال :273/3 .

[227] . زهر الأكم للحسن اليوسي ، دار الثقافة ، المغرب ، ط1 ، 1401هـ ، 171/2 .

[228] . الديوان : 37 .

[229] . ديوانه : 99 : تحقيق أبي الفضل ابراهيم "

[230] . الأمثال لأبي عبيده بن سلام ت / عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط1 ، 1980 ، ص 249

[231] . الديوان : 43 .

[232] . مجمع الأمثال للميداني ، ت / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الحلبي ، د . ت ، 351/1 ، الأمثال : 61 .

[233] . الأمثال لابن سلام ت / عبد المجيد قطامش ، دار المأمون ، دمشق ، ط1 ، 1980م ، ص –61–62 .

[234] . ديوانه : 203 .

[235] . مجمع الأمثال : 3/2 . الأمثال : 71 .

[236] . الأمثال : 62 .

[237] . الديوان : 53.

[238] . مجمع الأمثال للميداني : 319/2 .

[239] . كنز الكُتاب : 168/1 –173 .

[240] . مجمع الأمثال : 267/3 .

[241] . مجمع الأمثال : 265/3 .

[242] . مجمع الأمثال : 267/3–268 .

[243] . مجمع الأمثال : 265/3 .

[244] . الديوان : 63 .

[245] . كنز الكتاب : 168/1 –173 .

[246] . الديوان :55 .

[247] . الديوان : 118 .

[248] . ديوان السري الرفاء ، تحقيق الحسني ، 23/1 .

[249] . عيد : رجاء (دكتور) ، دراسة في لغة الشعر ، دراسة نقدية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1979م ، ص 137.

[250] . الديوان : 38 .

[251] . الديوان : 40 –41 .

[252] . دارين جزيرة بالقرب من القطيف شرق السعودية ، تبعد عن الدمام حوالي 15 كيلا .

[253] . ديوانه : 251 .

[254] . ديوانه : 336 .

[255] . الديوان : 576 ، والشحر ، بين عدن وعُمان ، مشهور بتجارة العنبر .

[256] . الديوان :59 .

[257] . ديوانه : 164/1 .

[258] . الديوان : 72 .

المصادر المراجع

- القرآن الكريم .
- ابن حزم الأندلسي ، ديوانه ، ت / صبحي رشاد عبد الكريم ، دار الصحابة ، طنطا ، ط1 ، 1990م.
- ابن أبي خازم : بشر ، ديوانه ، ت / عزة حسين ، دار الشرق العربي ، حلب ، 1995م .
- ابن أبي ربيعة : عمر ، ديوانه ، الهيئة المصرية للكتاب ، 1978م .
- ابن الأبار : محمد ، تحفة القادم ، أعاد بناءه / إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1986م .
- ابن الأحنف : العباس ، ديوانه ، ت / عاتكة الخزرجي ، دار الكتب المصرية ، 1954م.
- ابن الجهم : علي ، ديوانه ، ت / خليل مردم بك ، مجمع دمشق ن ط1 ، 1949م .
- ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن ، صيد الخاطر ، ت / عبد الرحمن البر ، دار القبلتين ، الرياض ، ط1 ، 1993م .
- ابن الحداد : محمد بن أحمد الأندلسي : ت / يوسف الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1990م .
- ابن الخطيب : لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ت / محمد عبد الله عنان ، الخانجي ، ط2 ، 1973م .
- ابن الخطيب : لسان الدين ، السحر والشعر ، ت / خالد الجبر ، وآخر ، دار جرير ، الأردن ، 2008م .
- ابن الخياط ، أحمد بن محمد ، ديوانه ، ت / خليل مردم بك ، المجمع العلمي بدمشق ، 1958م .
- ابن الدمينة : عبد الله ، ديوانه ، ت / أحمد راتب النفاخ ، دار العروبة ،القاهرة ، د . ت .
- ابن الزقاق : علي بن عطية ، ديوانه ، ت / عفيفة ديراني ، دار الثقافة ، 1989م.
- ابن الزيات : محمد بن عبد الملك ، ديوانه ، ت / يحيي الجبوري ، دار البشير ، الأردن ، ط1 ، 2002م .
- ابن أبي الصلت : الحكم الداني ، ديوانه ، ت / محمد المزروقي ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، د. ت .
- ابن برد : بشار ، ديوانه ، ت / الطاهر بن عاشور ، التأليف والترجمة والنشر . د . ت.
  + ت / إحسان عباس ، دار صادر ، ط1 ، 2000م .
- ابن بشرى : علي ، عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس ، قراءة / ألن جونز ، أكسفورد ، 1992م .
- ابن جبير : محمد بن أحمد ، ت / منجد مصطفي بهجت ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط1 ، 1999م.
- ابن حكيم : الطرماح ، ديوانه ، ت / عزة حسن ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ط1 ، 1968م .
- ابن حنبل : أحمد ، المسند ، نسخة مصورة عن طبعة أحمد شاكر .

- ابن الحجاج : مسلم ، الصحيح (مصورة) .
- ابن خفاجة : إبراهيم ، ديوانه ، ت / السيد غازي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ،ط2 ، د.ت.
- ابن خميس : محمد بن محمد ، أدباء مالقة ، ت / صلاح جرار ، دار النشر ، ط1 ، 1999م).
- ابن دراج : أبو عمر أحمد ، ديوانه ، ت / محمود علي مكي ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط1 ، 1961م .
- ابن زيدون : أحمد ، ديوانه ، ت/ علي عبد العظيم ، نهضة مصر ، ب، ت.
- ابن سعيد : المُغرب في حُلى أهل المغرب ، ت / د . شوقي ضيف ، دار المعارف ، د.ت.
- ابن سلاّم : أبو عبيدة ، الأمثال ، ت / عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط1 ، 1980.
- ابن شداد: عنترة ،شرح ديوانه / أمين سعيد ، المكتبة التجارية ، د. ت .
- ابن ضرار : الشماخ ، ديوانه ، ت / صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، القاهرة ،1977م.
- ابن عباد : المعتمد ، ديوانه ، ت / المرزوقي ، تونس ، 1974م .
- ابن عبد ربه : أحمد ، العقد الفريد ، ت / أحمد أمين وآخرين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، د . ت .
- ابن عمار : محمد ، شعره ، قراءة وتوثيق / مصطفى الغديرى ، منشورات كلية الأداب ، وجدة ، المغرب ، 2001م .
- ابن قلاقس : نصر الله ، ديوانه ، ت / سهام الفريح ، مكتبة المعلا، الكويت ، ط1 ، 1988م.
- ابن ميادة : الرّماح ، ديوانه ، ت / جميل حنا حداد ، مجمع دمشق ، ط1 ، 1996م .
- ابن النطاح : بكر ، ديوانه ، ت / حاتم الضمان ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1975م ، مستلة البلاغ.
- ابن هذيل : يحيي ، شعره ، تحقيق / محمد على شوابكة ، جامعة مؤتة ، الأردن ، ط1 ، 1996م .
- ابن يعفر : الأسود ، ديوانه ، ت / نوري القيسي ، وزارة الثقافة والإعلام : العراق ، سلسلة 15 ، (د . ت) .
- ابن شهيد : أبو عامر ديوانه ، ت / محي الدين ديب ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 1997م .
- ابن المعتز : عبد الله ، ديوانه ، ت / إبراهيم السامرائي ، عالم الكتب بيروت ، ط1 ، 1997م.
  + طبعة الشركة اللبنانية للكتاب ، ميشيل نعمان ، بيروت ، 1969م.
- أبو العتاهية : إسماعيل ، ديوانه ، ت / شكري فيصل ، سوريا ، د . ت .
- أبو تمام : حبيب بن أوس ، ديوانه ، ت / محمد عبده عزام ، دار المعارف ، القاهرة ، ط4 ، 1983م .
- أبو نواس : الحسن بن هانئ ، ديوانه ، ت/ الغزالي ، د. ت.
- الأبيوردي : محمد بن أحمد ، ديوانه ، ت / عمر الأسعد ، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، 1987م.
- أحمد : محمد فتوح ، واقع القصيدة العربية ، دار المعارف ، 1984م .
- الأخطل ، ديوانه ، ت / فخر الدين قباوة ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط1 ، 1971م.
- الأزدي : الشنفرى ، ديوانه ، ت / علي غالب ، ط1 ، طبعة مركز حمد الجاسر، 1998م.

- الأزدي : علي بن ظافر ، غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ، ت / محمد زغلول سلام ، مصطفي الجويني ، دار المعارف ، مصر ، 1983م .
- الأشقري : كعب بن معدان ، ديوانه ، ت / أحمد محمد عبيد ، أبو ظبي للثقافة والتراث ، ط1 ، 2010 م .
- الأصفهاني : العماد ، فريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء مصر ، ت / أحمد أمين وآخرين ، دار الكتب ، ط1 ، 1951م .
- الأعشى ، ديوانه ، ت / محمد محمود حسين ، مؤسسة الرسالة ، ط4 ، 1983م .
- الألباني : محمد ناصر ، صحيح الجامع ، المكتب الإسلامي ، ط3 ، 1408هـ .
- الألباني : محمد ناصر ، السلسلة الصحيحة ، المكتب الإسلامي ، دمشق .
- الأندلسي : ابن هانئ ، ديوانه ، ت / محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1995م.
- الأنصاري ، الأحوص ، ديوانه ، ت / عادل سليمان ، الخانجي ، ط2 ، 1991م .
- الباخزري : علي بن الحسن ، ديوانه ، ت / محمد ألتونجي ، دار صادر ، بيروت ، 1994م.
- بارت : رولان ، آفاق التناصية المفهوم والمنظور، ترجمة / محمد البقاعي ، الهيئة المصرية للكتاب ، 1998م .
- الباهلي : عمرو بن أحمر ، ديوانه ، ت / حسين عطوان ، مجمع دمشق ، د . ت .
- الببغاء : عبد الواحد بن نصر ، ديوانه ، ت / سعود عبد الجابر ، مؤسسة الشرق للعلاقات ، قطر ، ط1 ، 1983م .
- البحتري ، أبو عبادة : ديوانه ، ت / حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، ط2 ، 1972م.
- البخاري : أبو عبد الله ، الصحيح (مصورة) . د. ت.
- البستي : أبو الفتح المستدرك على ديوانه ، د . حاتم الضامن مجلة ، مجمع دمشق ، مجلد 66 ، ج4 .
- البغدادي : ابن بسام ، ديوانه ، ت / د. مزهر السوداني ، المواهب ، بيروت ، ط1 ، 1999م.
- البغدادي : عبد القادر بن عمر ، خزانة الأدب ، ت / عبد السلام هارون ، الخانجي ، ط4 ، 1997م .
- البقاعي : محمد ، دراسات في النَّص والتناصية ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، ط1 ، 1998م .
- البلطيوسي ، ابن السِّيد ، ديوانه ، ت / رجب عبد الجواد إبراهيم ، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط1 ، 2007م .
- ابن مالك : كعب ، ديوانه ، ت / مجيد طراد ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1997م .
- البونسي : إبراهيم بن أبي الحسن ، كنز الكُتّاب ومنتخب الآداب ، ت / حياة قارة ، أبو ظبي ، 2004م .
- تأبط شراً : جابر بن سفيان ، ديوانه ، ت / ذو الفقار شاكر ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، 1999م .
- تاديبه : جان إيف ، النقد الأدبي في القرن العشرين ، ترجمة د . قاسم المقداد ، ط1 ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1993م .

- التجيبي " صفوان بن إدريس ، أديب الأندلس ، د. محمد بن شريفة ، ط1 ، 1999م .
- التطيلي : أبو العباس الأعمى ، ديوانه ، ت / إحسان عباس ، دار الثقافة ، 1989م.
- التهامي : أبو الحسن ، ديوانه ، ت / عثمان صالح الفريح ، دار العلوم ، الرياض ، ط1 ، 1985م .
- التيمي : عمر بن لجأ ، ديوانه ، ت / يحيي الجبوري ، دار القلم ، الكويت ، ط3 ، 1983م.
- الثعالبي : عبد الملك بن منصور ، من غاب عنه المطرب ، ت / يونس السامرائي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1987م .
- جابر ناصر ، التناص القرآني . في الشعر العماني الحديث ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، مجلد 21 ، عدد4 ، 2007م .
- الجراوي : أبو العباس ، المستدرك على ديوانه ، ت / التهالي ، الكناني ، أغادير ، ط1 ، 2005م .
- الجرجاني : علي بن عبد العزيز ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ت / محمد أبو الفضل ، البجاوي ، بيروت ، دار القلم ، د . ت .
- جربوع : عزة، التناص مع القرآن الكريم في الشعر العربي المعاصر، مجلة فكر وإبداع ، ع 13 ، 2004م .
- جرير ، ديوانه ، ت / نعمان أمين طه ، دار المعارف ، القاهرة .
- جنيت : جيرار ، مدخل لجامع النص ، ترجمة / عبد الرحمن أيوب ، توبقال ، المغرب ، ط2 ، 1986م .
- الحاتمي : محمد بن الحسن ، حلية المحاضرة ، ت / جعفر الكتاني ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، وزارة الثقافة ، 1979م .
- الحسون : خليل (دكتور) ، أشجع السلمي حياته وشعره ، دار المسيرة ، ط1 ، 1981م.
- الحِمّاني : علي بن محمد العلوي ، ت / حمد حسين الأعرجي ، دار صادر ، 1998م .
- الحمداني : أبو فراس ، ديوانه ، ت / سامي الدهان ، بيروت ، 1944م (مصورة) .
- الحموي : ابن واصل ، تجريد الأغاني ، ت / طه حسين ، الأبياري ، مطبعة مصر ، القاهرة ،1955م .
- الحميدي : محمد بن فتوح ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، ت / محمد بن تاويت الطنجي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د . ت .
- الحيص بيص : سعد بن محمد ، ديوانه ، ت / مكي جاسم ، شاكر شكر ، منشورات وزارة الإعلام ، العراق ، 1974م .

- الخزاعـي : أبـو الشـيص ، ديوانـه ، صـنعه / عبـد الله الجبـوري ، المكتـب الإسـلامي ، ط1 ، 1984م .
- الخزاعي : دعبل بن علي ، ديوانه ، ت / عبد الكريم الأشتر ، مجمع دمشق ، ط2 ، 1983م
- الخنساء ، تماضر بنت عمرو ، ديوانها ، ت / أبو سويلم ، جامعة مؤتة ، دار عمار ، ط1، 1988م .
- الخوارزمي : أبو بكر ، الأمثال ، ت / محمد الأعرجي ، عصيمي ، القاهرة ، د . ت .
- الدرامي : مسكين ، ديوانه ، ت / كارين صادر ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 2000م .
- دوبيازي : بيير : نظرية التناصية ، ترجمة / الرحوتي عبد الرحيم ، مجلة علامات ، نادي جدة الأدبي ، عدد 21 ، 1996م .
- الديلمي ، مهيار ، ديوانه ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1925م .
- ذو الرمّة : غيلان ، ديوانه ، ت / عبد القدوس أبو صالح ، مجمع دمشق ، 1972م.
- الرصافي : أبو عبد الله " ديوانه " ت / د. إحسان عباس ، دار الشروق ، ط2 ، 1983م.
- الرمادي : يوسف بن هارون ، ديوانه ، ت / ماهر جرار ، المؤسسة العربية للدارسات ، بيروت ، د. ت .
- زايد : علـي عشـري ، استدعاء الشخصـيات التراثيـة فـي الشـعر العربـي المعاصـر ، دار الفكـر العربي ، القاهرة ، 1997م .
- الزبيدي : عمرو بن معد يكرب ، ديوانه ، ت / مطاع الطرابيشي ، مطبوعات مجمع دمشق، ط2 ، 1985م .
  + طبعة . المؤيد ، للمحقق نفسه .
- الزمخشري : أبو عمر جار الله ، ربيع الأبرار ، ت / سليم النعمي ، إحياء التراث الإسلامي ، الجمهورية العراقية ، مطبعة العاني ، 1976م .
- سحيم عبد نبي الحسحاس ، ديوانه ، ت / عبد العزيز الميمني ، الدار القومية للطباعة للنشر ، القاهرة ،1965م .
- السرقسطي : الجزار ، ديوانه ، ت / منجد مصطفى بهجت ، المجمع العراقي ، 1988م .
- السعدي : ابن نُباته ، ديوانه ، ت / عبد الأمير الطائي ، دار الحرية ، العراق ، 1977م.
- السـعيد : محمـد مجيـد ، الشـعر فـي عهـد المـرابطين والموحـدين فـي الأنـدلس ، الـدار العربيـة للموسوعات ، بيروت ، 1985م .
- السري الرفاء ، ديوانه ، ت / حبيب الحسني ، دار الرشيد ، بغداد ، 1981م .
  + طبعة دار صادر .

- الشريف الرضى ، محمد ، ديوانه ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، 1307هـ .
- الشريف المرتضى ، ديوانه ، ت / رشيد الصفار ، الحلبي ، القاهرة ، طبعة 1958م .
- الشلبي : ابن حربون ،شعره ، ت/سليمة بنعمر ، مطبعة الخليج العربي ، تطوان ، المغرب ، ط1، 2009 م .
- شيخة : جمعه (دكتور) مجلة دراسات أندلسية ، تونس ، ع21 .
- صردر : علي بن الحسين ، ديوانه ، جمعه / محمد سين علي عبد العال ، الخانجي ، ط1 ، 2008م.
- صريح الغواني : مسلم بن الوليد ، ديوانه ، ت / سامي الدهان ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، 1985م .
- الصقلي : ابن حمديس ، ديوانه ، ت / إحسان عباس ، دار صادر ، (د . ت) .
- الصنوبري : أحمد الضبي ، ديوانه ، ت / إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1998م.
- الضبي : المفضل ،المفضليات ، ت / أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، دار المعارف، القاهرة (د . ت) .
- الطغرائي ، الحسين بن علي ، ديوانه ، على جواد الطاهر ، الجبوري ، دار القلم ، الكويت ، ط2 ، 1983م .
- عبد الصبور : صلاح ، قراءة جديدة لشعرنا القديم ، دار الشروق ، بيروت ،1982م .
- العاملي : عدي بن الرقاع ، ديوانه ، ت / نوري القيسي ، الضامن ، المجمع العراقي ، 1987م .
- العرجي : عبد الله بن عمر ، ديوانه ، ت / د. سجيع الجبيلي ، دار صادر ، ط1 ، 1998م .
- العقيلي : الشريف ، ديوانه ، ت / زكي المحاسبي ، البابي الحلبي ، (د . ت) .
- العامري : لبيد ، ديوانه ، ت/ ‘حسان عباس ، الكويت ، 1962م.
- عيد : رجاء (دكتور) . دراسة في لغة الشعر ، دراسة نقدية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1979م .
- الغذامي : عبد الله (دكتور)، الخطيئة والتكفير ، النادي الأدبي ، جدة ، 1985م .
- الغنوي : ابن حيوس ، ديوانه ، ت / خليل مردم بك ، دار صادر ، بيروت ، 1984م.
- الفاطمي : تميم ، ديوانه ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ط1 ، 1957م .
- الفحل : علقمة ، ديوانه ، طبعة السيد أحمد صقر ، مصورة . د. ت.
- الفرزدق : همام بن غالب ، ديوانه ، طبعة مصورة ابن تيمية ، د . ت .

- قاسم : عدنان حسين (دكتور) التصوير الشعري ، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والأعلان ، ليبيا ، ط1 ، 1998م .
- القضاعي : ابن الأبار ، التكلمة لكتاب الصلة ، ت /الهراس، دار الفكر، دار المعرفة ، المغرب (ب ، ت) .
- القضاعي ، ابن الأبار ، الحلة السيراء في أشعار الأمراء ، ت / حسين مؤنس ، دار المعارف ، 1985م .
- القيرواني : ابن رشيق ، ديوانه ، ت / عبد الرحمن ياغي ، دار الثقافة ، بيروت ، د . ت .
  + ت / محي الدين ديب ، المكتبة العصرية .
- القيرواني : ابن شرف ، ديوانه ، ت / حسن ذكرى حسن ، مكتبة الكليات الأزهرية ، د .ت.
- الكتاني : أبي عبد الله محمد الطبيب ، كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، ت / إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، (د . ت) .
- الكتبي : محمد بن شاكر، فوات الوفيات والذيل عليها ، ت / إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1973م .
- كثير عزّة ، ديوانه ، ت / إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، د . ت .
- كشاجم : محمود بن الحسين ، ديوانه ، ت / النبوي شعلان ، الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1997م.
- الكلبي : عرقلة ، ديوانه ، ت / أحمد الجندي ، دار صادر ، بيروت ، ط2 ، 1992م .
- لبيد ، ديوانه ، ت / إحسان عباس ، وزارة الإرشاد ، الكويت ، ط1 ، 1962م .
- الليثي : المتوكل ، ديوانه ، ت / يحيي الجبوري ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، د . ت .
- المتبني : أحمد بن الحسين ، ديوانه ، طبعة عزام ، مصورة ابن تيمية ، د . ت .
- المجنون : قيس بن الملوح ، ديوانه ، ت / عبد الستار فراج ، مكتبة مصر ، ب . ت .
- المحبي : محمد أمين ، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، ت /عبد الفتاح الحلو ، طبعة الحلبي ، 1967م .
- مراد : إبراهيم (دكتور) مختارات من الشعر الأندلسي والمغربي " تحقيق " لمجهول ، دار الغرب ، ط1 ، 1986م .
- المراكشي : ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة ، ت / إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، السفر الخامس ، د . ت .
- المراكشي : عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ت / محمد سعيد العريان ، الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، د . ت .

- المرزوقي : أحمد بن محمد ، شرح الحماسة ، ت / عبد السلام هارون ، أحمد أمين ، دار الجيل ،1991م .
- المقري : محمد بن أحمد ، نفح الطيب ، ت/ إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1983م .
- مصنف بن أبي شيبه (مصورة).
- المعري : أبو العلاء ، اللزوميات ، ت / أمين الخانجي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1994م
- المغربي : حافظ (دكتور) ، أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر ، نادي حائل ، ط1 ، 2010م .
- الموسى : خليل (دكتور) التناص والأجناسية في النص الشعري ، " مقال من مجلة الموقف الأدبي دمشق ، ع 305 ، 1996م .
- الميداني : أبو الفضل ، مجمع الأمثال ، ت / أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، الحلبي ، د . ت .
- الميمني : عبد العزيز ، بحوث وتحقيقات ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1995م .
- الهلالي : حميد بن ثور ، ديوانه ، ت / عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1951م .
- الوشاء : محمد بن إسحاق ، الموشّى ، ت / كمال مصطفي ، الخانجي ، ط2 ، 1953م .
- وضاح اليمن : عبد الرحمن بن إسماعيل ، ديوانه ، ت / محمد خير البقاعي ، دار صادر، بيروت ،1996م .
- اليوسي : الحسن ، زهر الأكم ، دار الثقافة ، المغرب ، ط1 ، 1401هـ .